الموسوعة الصغيرة

٢١

كتابة الشعر في المدارس

تأليف أريك جي بولتون
ترجمة ياسين طه حافظ



الموسوعة الصغيرة

(٢١)

كتابة الشعر في المدارس

تاليف : اريك . جي . بولتون
ترجمة : ياسين طه حافظ

منشورات وزارة الثقافة والفنون
١٩٧٨ ـــــــــــ الجمهورية العراقية

الفصل الاول

البـــداية

بين الحادية عشرة والثانية عشرة من العمر

قدر ما يهم الامر مرحلة المدارس المتوسطة والثانويـة تكتب هـذه البدايـة . المشـكلتان الرئيســتان في هذه المرحلة تنبعان من حقيقة ان الاطفال سوف يعتقدون ان الشعر لابد مـن ان يكون نظاميا (موزونا) منتهيا بقواف . كما انهم سوف يكونون مسلمين بكونه يتعامل مع ما هو جميل وعاطفي . ولهـذا فمن الضـروري جدا تحطيم هذين المعتقدين اذا ما اريد اي تقدم في الموضوع .

القافية والشعر الموزون :

هذه اسهل المشكلتين اللتين نريدمواجهتهما فعلى معلم الشعر ان يعمل جهده لنقض الراي القائل ان الشـعر يجب ان يكون موزونا ومقفـى لكي يستحق تسميته « شعراً » . ويمكن ان يتم ذلك بقراءة نماذج من الشعر الحديث على طلبة الصف . كثير من المختارات الشعرية تتوفر في المكتبات اليوم وبامكان المعلم ان يطلع عليها لكي يجد القصائد الملائمة لغرضه ومن اجل ان يكون

ايجابيا وفاعلا . من المفيد جدا ان ينمى في البداية ما يجب ان يكون عليه الشعر وان يوضح للطلاب الموقف الذي يواجهونه ليتمكنوا من كتابة ردود افعالهم لذلك الموقف وليقدروا من ثم على كتابة ردودافعالهم ازاء الاحداث المتكررة والاشياء والمواقف المماثلة الاخرى . ولكي يتم ذلك يعطي كل طالب قطعة ورق (مسودة) ويناقش مع الجميع موقفا معينا ، ثم يتركهم ليكتبوا ردود افعالهم بدون اية قيود شكلية ، وباهمال حتى الاعراف السائدة في الكتابة من حيث القواعد او التنقيط . — ثم تؤخذ النماذج التي تمتلك روحا وميزة اكثر من سواها وتناقش مع الصف لاظهار كم ستكون مؤثرة اكثر لو كتبت بشكل شعري . بهذا سوف يدرك الطلبة ان شكل القصيدة جزء مهم وذو تاثير اساسي على معنى ومضمون القصيدة . ولايضاح ما اريد ، اليك هذا المثال وهو « قطعة من الكتابة » انجزها صبي في السنة الاولى من المدرسة المتوسطة وفي الصف التقويمي(١) Remedial class واضح في هذا العمل انه يمتلك نوعا من الشكل ، مع اننا نشك

---

(١) صف تعطى فيه دروس خاصة للطلاب الذين يعانون ضعفا في مواضيع معينة — المترجم —

في امكان اعتباره قصيدة . عندما كتبت هـــذه القطعة كانت بلا شكل مطلقا وقد كتبت سطورا منفصلة وبلا تنقيط :

« اصــوات »

احب صوت اوراق الشجر تخفق ، صوت
الاجراس تدق ،
اصوات الصحون تتلامس ، الماكنة « تپر ».
انا لا احب صوت الطبل وهو يمضي بم بم
ولا الاقدام تضرب ، تزحف و « تطب »
احب صوت المـاء الذي يقفز(*) .

« آي . آر ستيفن »

رب متزمت سيقول ان المعلم قد ساعـــد التلميذ مـــاعدة واضحة وذلك بتنقيطه للسطور، بترتيبها وبالتركيب والاملاء . سوف يقول ذلك ولهجته تنزل من اعلى .. طبعا ان المعلم اعــان التلميذ على هذه الاشياء ،وانه واجب المعلم ان يفعل ذلك . ولا احد ينتقد معلم الشعر لفعله ذلك ، كلنا نقدر هذا الجانب من عمله . وانا شـــخصيا اعتقد ان ليست هناك طريقة لتدريس قـــواعد

(*) في ترجمتنا لهذا النص والنصوص القـادمة الاخـــرى حاولنا ما امكن المحافظة على مســـتوى التعبير لتتضح كتابة الاطفال . ـ المترجم ـ

لغتنا افضل مـن تلك التي تتم خـلال الكتابـة الشعرية مع اني لا اريد ان يكون ذلك هو الغرض الاول الجدير بالانتباه .

انا لا ارغب في هذه المحاولة ان ابعد الطلاب كثيرا عن الشعر الموزون المقفى ، فشعر بـلا قيم وضوابط ، في بعض احواله ، نوع من الجحيم . وسبب دعوتي لئلا يهتموا بذلك في هذه المرحلة ، هو خشية انهم سيتعاملون مع القافية باعتبارها اهم شـيء في القصيدة ، وفي بحثهم عـن الكلمات القوافي سـوف يخسرون كل التلقائية والاصالة ، وستكون القصائد تافهـة مصطنعـة ولعب الفاظ صغيرة عادية . ان ما يملكه الطفل من المفرداتليس كبيرا بحيث يكفي لكتابة شعر مقفى .

بهذه الطريقة سوف يتضح لمعظم الاطفـال ان الشعر الجيد يمكن ان يكتب باشكال حرة . وما ان يبدؤا باستخدام الشعر الحر ، حتى تزيح مكاسبهم الخاصة كل الشكوك المتبقية . (سيبقى القليل من الاطفال لا يقدرون على تجاوز الشعر الموزون المقفى او تصور امكان ذلك) . لم اجـد اي طريقة سهلة للتعامل مع هذه المشكلة عـدا الاستمرار والمواظبة على الطريقتين اللتين ذكرت. هناك طبعا حل اخير وهو ان تامر الاطفال المعينين الا يكتبوا شعرا مقفى . قد يكون مما لا يعذر فعل

ذلك وحده . اما اذا تم مع قراءة شعر حديث وبمساعدة شخصية من المعلم ، فربما كان ذلك مجديا . اعتقد ان عددا قليلا من الاطفال لن يدركوا ابدا حقيقة امكان كتابة الشعر بدون قافية وبحر عروضي .

وللتغلب على هذه المشاكل الاولية ، يجب ، ومن الاساس ، ان يكتب الاطفال دائما حتى يكون موضوع المناقشة هو كتابات الطلبة الفعلية . ان هذا يظهر لاول مرة اي المواضيع يجب الكتابة فيها ، واية كيفية هي الاحسن ليبدأ الاطفال الكتابة بها . كقاعدة عامة ، الافضل اختيار موضوعات (نقاط بدء)(*) من عالم الاطفال الخاص . فيما ياتي قصائد ظهرت نتيجة مناقشة موضوع شتاء ١٩٦٢ - ١٩٦٣ الذي كان شديد البرد جدا . انها نصوص مناسبة ، لان العمل باجمعه كان لاطفال في السنة الاولى (بعد الابتدائية) وقد قاموا بهذا العمل بعد مدة لاتزيد على ستة اسابيع .

كان الجو باردا جدا حتى ان الاطفال تعبوا من عدم انتهاء الثلج والصقيع . وكثير منهم قد خبر تجمد وانفجار انابيب المياه في بيوتهم .

(*) موضوعات تناقش قبل طلب الكتابة

كما اننا شهدنا مثل ذلك في المدرسة نفسها . ناقشنا ذلك مدة طويلة وكنا نستشهد بتقارير الصحف تلك الايام . كما اننا قرانا ترجمة « كونو ماير » Kuno Meyer للقصيدة الكيلية(*) Gaelic « حل الشتاء » . عندما انتهت المناقشة ، بدا الاطفال بالعمل ، مستعملين اوراقا « مسودات » ناسين كل شيء عن الشكل الشعري حتى انتهوا من كتابة كل مايشكل الشتاء بالنسبة لهم . ثم بدؤا بتغيير النسخة المسودة وكتابتها ثانيا سطورا وابيات .

ستيفن Stephen

« في الحادية عشرة »

« شتاء مر »

الشمس الحمراء الكبيرة منخفضة في السماء
وبالكاد توجد الريح .
الماء يقطر بعناء من حقول ملفوفة بالثلج
البرك المتجمدة زلقة ، باردة ورطبة :
الاشجار سوداء ضربها الجليد
الطيور ماتت من الجوع والمجاعة

(*) الكيليه لغة السلتيين في ايرلندا والمرتفعات السكوتلاندية
— المترجم —

الظلام يهبط وتحـول الريح
ويسقط الثلج هبـات .
« شـتاء سيبري »
الاوراق تتطاير عبر الصفحات الامامية
والانابيب تمتليء بالتجمد والانفجارات .
انه شـــتاء مر .

القصـيدة مشـابهة كثيرا في اسلوبها لترجمة « كونو ماير » من حيث اهتمامها بتسـجيل حقائق الشتاء . وهي تظهر ان ستيفن قد لاحظ المشهد عن قرب وحاول ان يمسـك باوليات الشـتاء باستعماله عبارة مثل « منخفضة في السماء » . السطر الرابع على اي حال هو شيء اكثر من مجرد التسجيل . واستعماله للفعل ملفوف packed انتباه وليس تسجيليا إن الارتياح الذي يبعثـه الالتفاف اثناء البرد ادى بعدذلك الى الخروج البارز للسطر السادس ، حيث تموت الطيور من الجوع والمجاعة . الكلمتان ، كما هو واضح ، تؤديان معنى واحدا . ولكن الامر ليس كذلك في « لنكشـاير » حيث انا اعلم وحيث يعيش ستيفن . فبين الناس المادين المجـاعة starvation

تستعمل بدل « البرد » ولهذا فعبارة « انا اموت جوعا » لايعني ان المتكلم جائع جدا ، لكنها تعني انه يعاني قسوة البرد .

هناك القليل من شخصية ستيفن في هذه القصيدة ، وهذا امر طبيعي وتمثلي في عمل اطفال في هذه السن . وكقاعدة عامة ، وجدت ان العمل في هذه المرحلة يهتم بالاشياء الخارجية ولا يكون استبطانيا . الطفل عادة مراقب يكتب عن اشياء خارج نفسه اكثر من ان يكون هو نفسه مركز او محور القصيدة . بعد ان قلت هذا ، اصل الان الى قصيدة هي استثناء من القاعدة .

آن Anne

« في الحادية عشرة »

((افكار عن الشتاء))

الشتاء بارد جدا وحاد
في الظلام العميق والقاسي
قوى مجهولة تعض جسدي
وافكار مرعبة تجتاز عقلي .
ركبتاي تصطكان ، ويداي ترتجفان .
ثانية وصلنا الشتاء .
الشتاء ، الشتاء ! الزمن الوحشي ،
لماذا يرسل الينا هذا الفصل
اهو انذار ام عقاب

لاعمال قـام او يقوم بهـا النـاس
الكراهية ، الغيرة ـ كل عواطف
الانسـان المتوحش .
الضباب هو العبء الثقيـل
الذي تحتم على الانسان ان يحمل
البـرد للالم الذي يتحمل الانسان
والثلج لقسـاوة الجنس البشري .
ثانية وصـل الشـتاء .

هذه القصيدة ليست اعتيادية بالنسبة لطفل في الحادية عشرة . فقد استعمل الشتاء كرمـز شخصي لمعاناة الشر ، والاكثر اهمية ، الرمزية هنا واعية جدا . « آن » طفلـة المع كثيرا مـن ستيفن ولا تشبهه من حيث انها ضمنت نفسها في القصيدة بطريقة شخصية جدا . ان ما قالته هو رايها في الشتاء وليس هو مجرد تسجيل حقائق عنه . والقصيدة تتفق تماما مع ما اعرفه انـا من شخصية آن . انها فتاة متوترة الاعصاب وقد عانت الكثير من اعتلال صحتها ،وكانت تهيمن عليها حماية والديها كثيرا ، وامها تمنعها باستمرار عن عمل اشياء تود هي كثيرا القيام بها . كان لهـذا نتيجته فهي في المدرسة غير مستقرة ودائما مـا

تحصل لها مشـــادات مرة مــع الاطفال الاخــرين تنتهي كلها بامتلاء عينيها بالدمــوع .

القصيدة نفسـها ، كما ارى ، قطعة دعوى ، ووجدان ووسيلة . اعتقد انها تفشـــل كقصيدة ولكنني اضمنها في هذه الدراسـة واقارنها بقصيدة ســـتيفن لابين الاختلاف الكبير في الاســـتجابة و « الرد » عند طلاب صف واحد .

القصيدة الثالثة من مجموعة الاطفال هذه ، عن مشـاهد الشـتاء ، اذكرها لانها تجمع بطريقـــة مؤثرة جدا بين ما كان يفعله « سـتيفن » في قصيدته وشيء مما حاولت « آن » ان تفعله .

جانيت Jannette

« في الحادية عشرة »

« بــرد »

كم باردة هي الدنيــا
الثلج على الارض
قطع الجليــد تتدلى من الجدران .
كم باردة هــي الدنيــا
الخيــول تنفث بخــارها
الكلاب ترتجــف ،

الاطفـــال يهتزون ،
كم مبتهجين يبـــدون
بملابسـهم الحمر ، الخضر والصفر .
كم بـــاردة .
كم باردة هـــي الدنيـــا
الاشجار فضية من الثـلج
واقدامها في الارض .
الارض تمتـــد كثيفة بالجليد الذي عليها
كم بـــاردة .
كم باردة هـــي الدنيـــا
الايدي ، الاقدام ، الاذان مخـــدرة .
الشيوخ يموتـــون في الليـــل
الرضع يئنـــون من البـــرد
الناس والسيارات ينزلقـــون الى موتهم .
كـــم بـــاردة .

لا استطيع ان اقول ان التكرار المؤثر لـ « كم باردة » حصل عفويا . واضح ان « جانيت » ، وبدون اي تعليم مباشر عن الشكل الشعري ، قد فكرت بعناية بشكل قصيدتها . ان هذه « الحيلة التكنيكية » تجعلنا نعي جانيت باعتبارها مراقبة

للمشهد الشتائي . انها تختلف عن قصيدة ستيفن التي لا نعي فيها او نلمس شخصية المراقب على الاطلاق . في هذه القصيدة يسمح لنا برؤية الشتاء بعيني الكاتب فقط . واذا صرنا في خطر ان تأخذنا الالوان اللامعة في المقطع الثاني ، فالكاتبه هناك تسحبنا الى الوراء بالكلمتين « كم باردة » . لقد عملت جانيت بجهد على مزج البساطة الخشنة للحقيقة المسجلة « الشيوخ يموتون في الليل » بنوع من الغنائية الفردية .

قدمت هذه القصائد الثلاث لابين كيف يمكن ان يكون العمل الفعلي للطلبة انفسهم موضوع مناقشة في الصف للتغلب على الشعور السابق لديهم ان الشعر يجب ان يكون مقفى لكي يكون شعرا . والافضل كثيرا ان تكون المناقشة عن التكنيك مستندة الى امثلة مثل هذه لانها ستشعر الطلبة بقوة تأثير طرق معينة من الكتابة الشعرية وان هذه الطريقة او تلك قد انجزها واحد من بينهم يعرفونه جيدا . سوف يكون لهذا تأثيره الابعد في كسر الشعور ان هناك غموضا وسرية يحيطان بالشعراء والكتابة الشعرية .

الجمالية والعاطفية :

المشكلة الكبيرة الثانية هي ان الاطفال اعتادوا على

التفكير بان الشعر يتعامل كليا مع ما هو جميل وعاطفي . انا متاكد ان هذه الفكرة الخطا ناشئة من الشعر الرث الذي يكثر في عموم كتب الاطفال، في المجلات ، وبطاقات عيد الميلاد والتقاويم .. مهمة وخطيرة قضية قلة الشعر الاصيل والجيد الذي يكتبه شعراء جيدون ، والذي يوجه الى الاطفال . هذه الندرة ادت الى ان معظم الشعر الذي يقرا على الاطفال في الابتدائيات والمتوسطات شعر رديء جدا ..

جميعنا يالف كثيرا الاشعار الصغيرة المرعبة ومنظومات الحملان المرحة والجن والشياطين الصغار وسلال الحياكة .. قبل البدء باي عمل يجب ازالة هذا الانطباع الخاطىء عن الشعر .

ولكي يتم ذلك ، على المعلم ان يعطي الكثير من الايضاح الفكري عن الشعر الذي يقرؤه للطلبة والمواضيع التمهيدية التي يستخدمها كنقاط بدء قبل ان يشرع الاطفال في الكتابة . ولكي يكون اعتبارنا جيدا وعملنا مثمرا ، نحتاج للقراءة الدقيقة لكتب المختارات الشعرية لايجاد نصوص ملائمة . اعني بكلمة ملائمة ان تكون القصائد ذات مواضيع مشابهة لمواضيع القصائد التي وصفناها

بالرئة . وتكون بديلا صالحا عنها . المثال الجيد لما امثيه قصيدة « فرنون سكانيل » Vernon Skannel والتي بعنوان « كلب ميت » . هذه القصيدة تتناول موضوع صبي يجد كلباً دهسته سيارة ويأخذه للبيت . في هذه القصيدة تعاطف حقيقي بين الكلب والصبي ، ومن المفيد مقارنة هذه القصيدة بأية قطعة عاطفية من هذا النوع ماخوذة من مجلة ، على ان يكون موضوعها كلبا .

في معالجة هذا الموضوع في كتابات الاطفال وجدت من الضروري ان اسحب الموضوع بطريقة تصبح القصائد فيها لا جميلة ولا عاطفية . كثير من الموضوعات التي طرحتها كانت ظاهريا منفردة وعنيفة . يقول المعلمون ان هذا النوع من التجربة لا علاقة له بعالم الاطفال وينبغي تحاشيه تماما . وجوابي على ذلك ان يقرءوا «ريح عالية في جامايكا» او ان يظلوا يراقبون هؤلاء الاطفال وهم يلعبون . بعد هذا اقول ان افضل طريقة ملائمة هي الاستمرار على الطريقة التي ذكرت ، وعندما تجرب ذلك مرةومرتين سوف يدرك الاطفال ان الشعر صعب ، وغير مستساغ ، وجميل ولذيذ ولكن ليس هشا . القصائد الاتية نتجت جميعا من نفس الموضوع التمهيدي (نقطة البدء) : كلب تقتله سيارة مرمي في مجرى مائي ، ملطخ بالتراب

والقذارة ، وبدمه . قبل كتابة هذه القصــــائد نوقش الموضوع مع الطلبة في الصف وقد تـــرك للطلبة اكثر القول والحديث . بدؤوا بالكلام عــن المنظر الذي سوف يشاهد ، العديد شــــاهدوا هذا النوع من الاشياء عدة مرات . الانات ،الانفاس المتقطعة كانت تاتي من بعضهم وهم يــــتدركون شناعة المشهد . من رد الفعل هذا جرت المناقشة واستمرت الى ماذا يشعرون ازاء الكلب ، ولمــاذا يشعرون وكانهم الفاعلون . ثم صاروا مـــستعدين لنبــــدء .

ديانــــا Dianne

« في الثانية عشر »

« كلب ميت »

كلب هزيل تالف المظهــــر
يرقــد في المجـــرى
جسمه ملطخ بالـــدم والوحل :
ساكن كالمـــوت .
كلب كان حيا يوما والان ميت :
مرعب ان تـــراه
ولكني نظرت اليــه

هنـاك الاسـف .
الكلب سيصبح قـذارة
يوضـع مع القمامـة
يحرق مثل قطعة سـجادة
يحـرق ثم تنطفي الجمـرة .

هذه القصيدة الصغيرة البسيطة تتحـرك بشكل لطيف . من الملاحظة خلال الشعور بالاسف الى تقبل حقيقة الكلب . المقطع الثاني الجميـل يحمـل حنانا وتعاطفـا دون اية لمسـة من الانفعـال الزائد والغلو .

سوزان Susan

« في الثانية عشرة »

((جسد كلب ميت))

جسد ميت لكلب
لم تعد الحياة ترقص في هذه الجثة .
ميت !
ميت بالنسبة لجميع العالـم
الدم الذي كان يوما في عمـل
مسفوح الان على جانب الطريق .

انه الان رمز للمــوت
ســاقاه مثنيتان بشكل غير طبيعي ،
الراس مكسور منفصل عن الجسد .
العينان بيضاوان يتحولان ببطء الى الاحمر
العظام غاطستان في اللحــم .
الهواء يتحول عفنــا
والغبار يتراكم على الجثــــة
الذباب يهبط على الــــدم
مستعدا ليتغذى على لحــــم
الجســـــد الميت .

هذه قصيدة مختلفة جدا عن قصيدة ديانا . القاموس اللفظي اوسع والكلمات استعملت بشكل تصوري وتخيلي اكثر . انها مختلفة ايضا في ان الاسى ، او الشعور بالرثاء مختف . انها قصيدة متوحشة ، في توحشها تدين كل اولئك الذين كانوا سببا للموت . لا تتقبل إطلاقا للمـوت هنــا . والقصيدة تنتهي بتصوير مرعب للكلب الميت .

هناك موضوع تمهيدي اخر يمكن توظيفــه لمواجهة قضية « العاطفية » وذلك بالاستفادة من هواية الطيور عند الاطفال وولعهم باعشــاشها .

احد زملائي فكر بهذه الطريقة وجربها خلال الربيع عندما يكون ولع الاطفال بالطيور والاعشاش في عنفوانه . المعلم والطلبة ناقشوا بناء الاعشاش عند الطيور وقادتهم المناقشة بصورة طبيعية الى مشاكل مثل : اينبغي اخذ البيوض ؟ هل يجوز لمس الافراخ الصغيرة ؟ ... وتدريجيا انسحب الحديث الى عموم موضوع تدمير الحياة البرية (الطبيعية) من قبل الانسان ..

هاري Harry

« في الثانية عشرة »

ثلاثة افراخ طير اطرحت ميتة في عش :
ميتة في عش بارد ومظلم
لم يكن جرذا او صقرا ،
بل كانت فعلة يد بشرية .
ثلاثة افراخ طير اطرحت ميتة في عش :

هاري كانت حاجته ماسة للتعليم التقويمي الخاص في الانكليزية ، وكان في الحقيقة بطيء الفهم . قصيدته هذه بسيطة وصغيرة اكتسبت قوتها من تكرار « ثلاثة افراخ طير اطرحت ميتة في عش » . الكاتب لم يحكم ولم يؤكد على اية مسالة تستحق العناية . مع ان في القصيدة شعورا محددا بادانة الفعل .

لـــورا Laura

« في الثانية عشـــرة »

((تدمـــير))

شخص ما دائما يطلـق النار على الاطيـار
التدمير الانتقـام كل ما يريده
مدمرة حادة وحقيرة هي البنـــدقية
تهـوي الاطيـار الى اســفل
كالاوراق تسقط على ارض صخرية صلبة .
ياتي الكلب بـارز الانيـاب
غير ودي ، قاســيا
فيعـري اسـنانه فوق الطير الميت .
ياتي الرامي ويحمل الطير بعيـــدا .
شخص ما دائما يطلق النـار على الاطيار .

لورا ضـمنت نفـــها جيـدا في القصـــيدة وواضـح جدا غضـبها . هناك شيء او شيئان غير اعتياديين في لغتها ، لاحظ قـــوة استعمالها للفعل يـــاتي Comes (*) . مرة اخرى استعمـل

(*) السطر السادس : ياتي الكلب ...
والسطر قبل الاخير : ياتي الرامي ... — المترجم —

السطر الاول سطرا اخيرا من اجل ان تدور القصيدة . ومع ان هذه طريقة مؤثرة فانها معروفة وغالبا ما يستعملها اطفال قليلو القدرة اذا ما وجدوا صعوبة في استمرار افكارهم .

وبعد ان يصل الاطفال الى هذه المرحلة حيث صاروا يكتبون شعرا حرا وينظرون الى الاشياء بامانة ،يصبح العمل القادم هو تطوير المهارات خلال تمرين مستمر . معنى هذا ان تفكيرا طويلا يجب ان يدور حول الموضوع التمهيدي الذي يصلح منطلقا . ان هذا ضروري لانه يجعل الاطفال منسجمين في « قطعة عمل » ممتعة ومثيرة . في هذه السن اجد ان كتابة الشعر تكون اكثر اثارة عندما يكون الموضوع ممتعا وفي حدود تصورهم . ان استعمال الاساليب المشوقة الاخرى ، بدل الكلام والمناقشة ، ياتي فيما بعد عندما يجد الاطفال انفسهم مقتنعين بقدرتهم على الكتابة وانهم قد افتقدوا الحافز الداخلي لانتاج قصيدة .

من الطرق التي استعملتها في هذه المرحلة هي قراءة قصائد تتناول حيوانات وناسا ، مثيرا في الطلبة عواطف الخوف ، الغضب ، الحب ،

والكراهية خلال ردود الفعل الناتجة من موقف خاص او تجربة . كما يمكن ابراز المشهد باعطاء الاطفال قائمة بحقائق متفرقة عنه والتي يمكن ان يستفيدوا منها كلا او بعضا . الطريقة الاخيرة انتجت القصائد التالية : صباح يوم عطلة لاحظت وانا اسير : في الطريق الى المدرسة المغلقة ،لاحظت صفا من الدور قد هدمت الا واحدة ما تزال الستائر على نوافذها وقناني الحليب تنتظر عند الباب . اعطاني هذا المشهد فكرة استخدام هذا الموضوع منطلقا . وجربته فعلا مع الصف الذي كنت ادرسه في ذلك الوقت . لقد كتبوا كثيرا من الشعر حتى الان . وبالنسبة للمحاولة الجديدة ، اعطيتهم قائمة بحقائق هذا الموضوع وتحدثنا لوقت قصير عن الدور الحقيقية التي شاهدتها والبيوت المخربة والرجال الذين يهدمونها ، الدار التي ما تزال قائمة واخيرا مشاهدتي لامراة عجوز وحيدة ...

القصائد التالية كتبت في الدرس الثاني والذي اعقب اثارة الموضوع .

مارلـــين Marilyne

« في الثانية عشــرة »

« سقوط دار »

وانا اسير في الشــارع
تابعه ظلي
سمعت شــخصا يصـــيح
داري تســـقط
النجـــدة !
النجـــدة !
النجـــدة !
داري تســـقط
انا لا اقـــدر ان ابنيها مرة اخرى
النجـــدة !
النجـــدة !
النجـــدة !
انا لا اقـــدر ان ابنيها مرة اخرى
النجـــدة !

واضح ان هذه القصيدة تدين بقليل من مضمونها الى الموضوع الذي طرح . لقد استخدمت « مارلين » فكرة سقوط الدور كرمز شخصي . هذه احدى الميزات الكبيرة لاستعمال حقائق متفرقة لا تربطها الا علائق بسيطة غامضة . للاطفال الحرية في الاستفادة من هذه الحقائق كيفما يسرهم . وان كانوا غالبا تستثيرهم عموم الحالة او بعضها ، وكثيرا ما يحصل ، كما في هذا المثال ، ان تجتمع الحقائق وتعطي شيئا مختلفا تماما . هنالك حس حقيقي من عدم الاطمئنان يتخلل هذه القصيدة والذي اعتقد ان مارلين لم تكن واعية تماما به . ان رمز الدار قدمته انا دون علم بما سيئول اليه ، وكان ذا فائدة .

القصيدة الثانية جاءت من نفس الصف ومن نفس الموضوع الذي ناقشناه . انها مثال اخر يبين كيف ان حسن الحظ وحده قد يقدح في ذهن الفرد قصيدة جيدة .

ديفيد David

« في الثانية عشرة »

« دارنا »

صف من الدور ،
الدور العتيقة ،

من سنين يعيش فيها النـاس .
وحين تسقط الجدران
يراقب هؤلاء النـاس ويقطبـون
وتسـقط ايضا قطعة من قلبـك .
وعندما تسقط آخر طابوقـة
تبـدو كانها سـوف لا تصل الارض أبدا ،
تطفو بامـان مثل سـنونو
تطفـو
رشـيقة جـدا
وفجاة تهبط بارتطـام
ومثلما في حلـم ، تنكسر ،
قلبك ينكسـر ايضـا .

حسن الحظ الذي اشرت اليه ان ديفيـد كان يعيش في واحدة من هذه الدور التي هدمت . وقد راقب داره وهي تتمزق وتهوي . ان هـذا يتضح في المقطع الثاني من القصيدة . انها ليست قصيدة مراقب موضوعي مجرد . ولكنها قصيدة شخص شمله الحدث بعمق واصابه شخصيا . ان هذا يظهر ان التجربة كلما كانت اقرب الـى شخصية الطفل نفسـه كلما كانت النتائج المتوقعة افضـل .

احدى اكبر المشاكل التي تواجهنا في مثل هذا العمل في الصفوف التقويمية ؛ أن بعض كتابات الاطفال ستكون غير واضحة . هذا لايعني انهم غير قادرين على كتابة اي شيء ذي روح . القصيدتان اللتان اخذناهما من ذلك الصف تثبتان صحة ذلك . وكلما قلت الكتابة الواضحة كلما صعبت المشكلة . الطريقة التي عالجت بها الامر هي اني كنت اترك الاطفال يكتبون قصائدهم على مسودات ثم يقرءونها لي . وبينما هم يقرءون كنت اعيد كتابتها بشكل مناسب ويقوم التلميذ بعد ذلك باستنساخها في دفتره . بهذه الطريقة اكون قد منحته بعض الثقة بنفسه وبقدرته على كتابة الشعر . وزيادة في البرهان على جدوى هذا الاسلوب هنا ثلاث قصائد لاطفال في الصف التقويمي

ارنولد Arnold

« في الثانية عشرة »

((منظار))

منظار انتصب في التلال الخضر
يغني ((انا احبك)) !
ومنظار صرخ ((النجدة))

فقد عضته نملة في ساقه .
نمل اكثر ونمل اكثر
جاء ليعض
الفبي منظار .

كان ارنولد ولدا متخلفا جدا وقد جاء ليتمتع بالشعر . هذه القطعة تملك تاريخا مسليا ؛ وربما توضح ايضا سوء فهم الاطفال للشعر . كان الموضوع الذي بدانا منه هو قراءة قصائد عن ناس يعرفهم الشعراء جيدا . وقد ناقشنا كيف يمكن للشاعر ان يمسك بشخصية من يتحدث عنه بالكلمات ، لابوصف اعضائه البدنية انما بكشفه الروح الشخصية بالملاحظة والتسجيل . طلبت منهم ان يكتب كل قصيدة عن صديقه المقرب في الصف . هذا الولد كان يضع نظارتين على عينيه ، ودون ان اعرف كان يلقب بـ گوگلز Goggles (*) . سالني ارنولد : ماهو الاسم المقابل لگوگلز ؟وبنفس الوقت كان يرفع قبضتيه الى عينيه .. ظننته يقصد المنظار واجبته : منظار .

عندما رايت القصيدة لم استطع ان افهمها ، وسالته ان يشرحها . فشرحها واخبرني ان « الگوگلز » كان يغازل احدى طالبات الصف .

(*) نظارات خاصة لوقاية العينين ـ المترجم ـ

لقد كتب « منظار » لان اللقب ، او الكنية ، لايمكن استعماله في الشعر .. القصيدة في الحقيقة قطعة تهكم ساخر من خلوات غرام صديقه . يمكن الان ان تقرا القصيدة واضحا « كوكلز » بدل « منظار » وسوف يكون لها معنى .

ارنولد قادر على كتابة الشعر الجميل في بعض الاحيان . الشيء الغريب الذي واجهني في هذا الصف هو انهم كانوا مولعين بالشعر . لم اقدر ان اقرا في الصف قصائد صينية تتناول اولئك الجنود الذين فرقت الظروف بينهم وبين زوجاتهم او عشيقاتهم . لو حصل هذا لكان تاثيره على ارنولد اكبر من تاثير اية قصائد اخرى ، لاني عندما طلبت منهم ان يكتبوا قصيدة عن وقت طويل لجو جاف ، انتج هذه :

في الصيف
يتصلب الطين
ياتي ويخضك .
لقد حل باردا جدا
وحين وصلت وصل الشتاء الى نهايته .

لماذا هو يكتب قصائد من هذا النوع ؟ لاادري فليس هو ولدا محروما في البيت ، بل صار يميل الى الفتيات ويتصرف باندفاع وتهور شأن المراهقين لالفات نظر فتاة ما . وإذا كان هذا هو سبب هذه القصائد فهناك فجوة كبيرة بين سلوكه الصريح وشعره ..

القصيدة الاخيرة في هذا الفصل من الصف نفسه . لقد قرانا قصيدة « ادوارد لير Edward Lear » التراجيدية القصيرة عن نفسه ، ومقطوعات لشعراء حديثين يتحدثون فيها عن حياتهم . ثم سألت الطلبة ان يكتبوا قصيدة عن انفسهم . معظمهم ، وهذا ما يجب ان اعترف به، كانوا فاشلين في اعمالهم ، ولكن هذه القصيدة تستحق الاعتبار ، على المرء دائما ان يكون مستعدا لمواجهة اخفاقات في عمل من هذا النوع ، وليس هناك من ينتظر منه ان ينتج قصيدة ناجحة نتيجة امر يوجه له . كما ان هناك دائما من قد لايثيرهم الموضوع الذي نختاره منطلقا ونتخذه تمهيدا ونقطة بدء . ان هذه حال يجب ان تكون مقبولة ما دامت ليست تكنيكا يطلب تنفيذه .

فيلمــــا Vilma

« في الثانيــة عشرة »

قفزت فوق القمر والســماء
كل شيء بــدا صغيرا .
قفزت حتى فوق دور كبيرة وصغيرة
النــاس وقفــوا متحيرين .
قالوا : ((انظروا اليه ، هذا الولد من (كيلكي)
يقفــز في الســماء !))
بدوت جد كبير وقوي كما يبــدو رجــل
حتى السماء دائمة الزرقة نظـرت .
الناس رموا بقبعاتهم نحــوي
الاطفال ركضــوا الي .
وكل واحد ضحك لهذا الولد من كلكــي .

خلفية فيلما غير سـارة الى درجة لم تدر بخلـدي بيتها قذر وعائلتها كبيرة وهي تحمي نفسـها وتتقي من الاعتداءات والكراهية دون مساعدة احــد . ومما يجعل الامور اسوا ، انها كانت بنتا لا تملـك اية جاذبية ، لا في المظهر ولا في السلوك . كانــت صاخبة الصوت ،عدوانية ، قذرة . وكانت منبوذة

من الاطفـال الاخـرين . انهـا واحدة من تلـك الحـالات التي لا امـل فيها والتي غالبـا مـا تظهـر في ولايتنـا « ويلفير » Welfare State

لقد اوردت هـذه القصـيدة هنا لـسببين الاول اني اظنها قصيدة جيدة جدا . والثاني انها قصـيدة تخـدم بجـلاء غرض الكاتب المعنـي بالمعالجة والتقويم . في هـذه القصيدة صـار « الولـد » مركز جـذب وكل واحد كان يركض اليـه ، ويضحك . إن هذه الاشـياء هي التي لم تحـدث ابـدا لفيلما ، لا فـي البيـت ولا في المدرسـة .

الفصل الثاني

ادامة حب الشعر

في الثالثة عشرة والرابعة عشرة من العمر :

تناولت في الفصل الاول المشاكل التي تعترض المعلم وهو يتعامل مع اطفال جديدة عليهم الكتابة الشعرية . لم يكن هينا التغلب على تلك المشاكل. ولكن المعلم الذي يتولى مهمة تعليم الشعر يدرك حقيقة ان هذا العمل لم يعتادوه ، وانه جديد عليهم . انه يختلف عن واجباتهم المدرسية الاخرى التي سبق ان فهموا درسها .

من سوء الحظ ان جدة هذا العمل سرعان ما تمحي وتصبح الكتابة الشعرية جزءا من الروتين المدرسي العام . ان هذا خطر جدا من حيث ان الشيء الذي يجب تحاشيه هو اوتوماتيكية العمل واعتياديته . قد تبرز مشكلة : انهم يكتبون شعرا تتوفر فيه شروط الكتابة ، ولكنه بغير حياة .هذه اعظم المشاكل في هذه المرحلة من العمر . فقد صار الاطفال الان قادرين على ان « يكتبوا » شعرا وقد فعلوا ذلك بعض الوقت ، لكن الرغبة في انتاج قصيدة تعبر عما يشعرون به هم ، لم تعد حوافزها بعد مثيرة بالنسبة لغالبيتهم . لقد استقر

الامر ، وما كان يوما جديدا ومختلفا صار مثل مكان معتاد ، مثل امر يومي ، مثل التجمع صباحا ودرس الحساب .. اذا حصل هذا ، فانه سرعان ما ينعكس في الشعر الذي يكتبونه .

دائما اشعر ان هذه المرحلة ينبغي ان تكون مرحلة نقدية : قبلها كانت العفوية والطلاقة ، بعد ذلك ، صار انصاف المراهقين بحاجة الى تفسير المشاكل التي يلقيها عليهم النضج الجسماني والعقلي . فاذا امكن ان تحصل الرغبة في كتابة الشعر وهوايتها خلال السنوات الوسطى فهي ستتطور وتنمو . انما لكي تتحقق الرغبة الدائمة ، لكي يحصل التولع بالشعر ، يجب اعمال الفكر طويلا في الاساليب والطرق التي تشجع الاطفال على الكتابة . ومن اجل هذا الهدف تصبح « المواضيع التمهيدية » او ما اسميناه نقاط الانطلاق الجديدة ، على اختلافها ، تصبح مهمة جدا . فاذا لم يعرف الاطفال ما سيجري لهم ان هم جاءوا لعمل بعض الكتابة الشعرية ، فسوف لن يشعروا بانها جزء معروف من منهجهم اليومي في المدرسة .

ان هذا امرمختلف . ونتيجة لهذا الاختلاف، سوف تمتعهم معرفة ما هم ذاهبون لعمله ، وبهذا تحقق كسب نصف المعركة . كثير من الموضوعات المهدة يجب تجربتها والاستفادة منها : فالموسيقى ، الصور ، الخروج من المدرسة لمراقبة الاشياء بعناية ، تاثيرات الاصوات ، وغيرها كثير هي بعض القائمة التي ندعو اليها . يمكن الاستفادة من اي شيء يشعر المعلم انه يثير استجابة . هذه مرحلة يجب ان يكون المعلم فيها مغامرا ومجربا في اختيار الموضوعات التمهيدية التي ينطلق منها للكتابة . يجب قدر المستطاع محو فكرة الدرس الميت الذي: يدخل فيه الاطفال، يجلسون ويكتبون درس الشعر . يجب ان تكون استجاباتهم حية وطازجة ان الحصول على التولع ليس هو المشكلة الوحيدة التي يجب العمل على حلها . هناك واجب تشجيع الاطفال على تطوير هواياتهم الشعرية وتكنيكهم . في هذا الوقت تصبح اعمالهم اقل موضوعية ووجهات نظرهم تنحرف الى الذاتية والاستبطان الشخصي .. هذا يمكن التخفيف منه وموازنته بنوع الشعر الذي يقرا في الصف . ان التحول سيكون بالتاكيد تدريجيا ، واعترف ستكون له استثناءات ، لكني وجدت ذلك قاعدة عامة يتحرك بموجبها الاطفال

نحو الشعر الذي يتعامل مع نفوسهم الخاصة وعلاقاتهم بالاخرين . انهم يتخذون المواضيع التمهيدية ـ نقاط البدء او الشروع في القصيدة ـ يتخذونها منطلقا باعتبارها تعبيراً عن شيء ما في شخصياتهم هم . في البداية سيظهر التعقيب الشخصي (الذاتي) في القصيدة قليلا ، ولكنه سوف يزداد حتى يصبح الموضوع التمهيدي اداة وواسطة لتحرير شيء كان ينتظر منذ وقت طويل . اذا تم الوصول الى هذه المرحلة ، سيكون الاطفال تقريبا في الخامسة عشرة من اعمارهم . وهذا ما سيتناوله الفصل القادم .

القصائد الاولى في هذا الفصل ، كلها امثلة من نتاج العمل خلال هذه الفترة وقد جاءت نتيجة اخذ الاطفال الى اماكن خارج المدرسة . لم نبتعد كثيرا من مدرستنا ، لانها مشيدة قرب بحيرات لانكشاير وهذا لا يستدعي ابتعادا كبيراً لمشاهدة الطبيعة في الخارج .

اخذ كل منهم ورقة وقلم رصاص لتسجيل بعض ملاحظاته ، وعند الوصول تركوا كلا على هواه . كان الشرط الوحيد هو ان يكتبوا شيئا غدا في الصف ، ومن الملاحظات التي دونوها .ـ قبل ان نخرج كنا قد قرانا قصائد عن الريف

والضواحي وقد اخترت انا تلك القصائد بعناية لابين لهم كيف يتحرك الشاعر من الخاص الى العام . فعلت ذلك لاوقف محاولات الكتابة عن اي شيء يرونه ، او محاولات الكتابة عن «الطبيعة» او « الربيع » ، هذه العناوين الفضفاضه والمحيرة والتي عادة تقود الى قصائد مضببة ومصطنعة . اكثرهم ادرك ، بعد قراءتنا للقصائد ، انهم اذا ارادوا ان يكتبوا عن موضوع واسع مثل «الطبيعة» فان احسن طريقة للوصول الى ذلك هي من خلال مرئياتهم الخاصة .

كـارل Carl

(الصف الثالث)

جـدران من الحجر الجاف

حجر فوق حجـر ،
يـاردة فوق يـاردة
ميل فوق ميـل
يمتد جـدار الحجر الجـاف
يمتد فوق المستنقعات والادغال .
لم يعد يفيد اكثر .
الا ان يفصل حقلا من حقل

الا ان يبعد قطيع ((كول)) عن قطيع
((تومسون))
من اجل اي شيء اقام الفلاح قبل زمن بعيد
هذه الجدران ؟
في الشتاء قاسي البرد ؟
بايد مرتجفة وظهر موجع ؟
ولكن لا باس ،
فبناء هذه الجدر الرمادية
كان فنا .
لعل هذا سبب كاف .

القصيدة تتحرك بدقة خلال النمط الذي قدمته لهم من قبل . ان تبدا بملاحظة قريبة للجدران وكيف تمتد فوق التلال . القصيدة ليست عن الجدران في الحقيقة ، انما هي عن اسباب الانسان الداعية لبنائها . النتيجة التي وصلت اليها القصيدة نتيجة معقدة جدا ومختلفة كثيرا عن النتائج التي توصل اليها « روبرت فروست » في قصيدته عن الجدران . جئت على ذكر « روبرت فروست » لان هناك تشابها بين هذه القصيدة وقصائد روبرت فروست .

لقد قرانا كثيرا من شعر هذا الشاعر في الصف ولكن ليس لوقت طويل ، كما لم تناقش اي من قصائد فروست بعد قراءتها قبل ان يكتب كارل قصيدته . وعلى ذكر هذا التشابه في الاسلوب انبه بصورة خاصة عن هذه الابيات :

الا ان تفصل حقلا معينا عن حقل
الا ان تبعد قطيع كول عن قطيع ثومسون
من اجل اي شيء اقام الفلاح منذ امد بعيد
هذه الجدران ؟

الطريقة التي طرح بها اسماء الفلاحين الحقيقيين ، صحبتها الروح الاستفهامية ومن خلال حوار ضمني . ان هذه كلها تذكر بروبرت فروست . ولو سئل « كارل » الان عن ذلك لما ادرك انه يتبع اسلوب اي شخص . ان هذه القصيدة تبين لنا اهمية قراءة الكثير من الشعر مع الاطفال . انهم يلتقطون دون وعي تكنيكات آخرين ويتبنونها لاحتياجاتهم الخاصة .

القصيدة التالية كتبتها فتاة بعد ذهابها مع مجموعة صغيرة الى مقبرة مهجورة قرب كنيسة « ميتودست » لقد اخذوا معهم دفاتر ملاحظات، ثم عادت تلك المجموعة من الاولاد والبنات،

الى المدرسة ليكتبوا قصائدهم . هذه القصـــيدة كانت الاحســن بين قصـائد المجموعة :

ايســتر Easter

(في الصف الرابع)

صامته وساكنة الا من همس واهن لبعض
الطيـر
الريح تزحف خلال ورق الشجر الذابـــل
والاغصان المسنة .
الصخور الكبيرة مائلة ، متهيئة لتكون قديمة
وبارتطام ستسقط على الارض وتتشقق .
الكثير منها ظهرت كسورها عبر كلمات :
((مات في سلام)) .
بعض القبور تزحف بالعشب اليابس القديم
دون ان ينتبه اليهـا احد .
اخرى ، فرحة ، تمتلك السوسن وقطرات
الثلـــج
وعبـارات ((لا تنســـني)) .
التربة قد تصلبت من ندرة الاقتراب منها ،
الصلبان تقف عالية منتصبة ،

اواني الزهر تستقر باورادها الذابلة
والماء الاخضر اللزج الذي جف ٠
رائحة ضعيفة تتصاعد ، وصناديق قمامة
تنتظر التفريغ ٠
الحشائش طويلة وكثيرة حد ان تكدس
وتصير دريسا ٠
والصخور تساقطت لتترك طريقا
الحشائش ترتفع الى اعلى بينما تنخسف
القبور الى اسفل
الايدي تتشابك فوق الرؤوس ، و
« ربنا ارحم جميع الموتى »
كلمات قليلة ، بفكرة صغيرة ، تكتب
بينما الحياة تتدحرج ٠
اشجار طويلة ، اشجار قائمة تخدم غرضهم
البعض تحتم ظلالها الملقاة فوق القبور ،
وفي اشجار اخرى تبني الطيور اعشاشا ٠
الكنيسة ترتفع عالية تطل على اقدار
الكثيرين
القبور قائمة في عقول البعض وضائعة
في اعماق فكر الاخرين ٠

الاطفال المفقودون وهم صغار جدا يقتسمون
الفراغ مع اقاربهم المعمرين .
واخيرا ننزل المدرج الصغير يملأ اذهاننا
الاسى
والبوابات الكبيرة قد اغلقت .

هذه قصيدة طويلة وقد ضمنتها بكاملها لانها تبين لنا التحرك من التسجيل ،مجرد تسجيل المشهد ، الى الاستفادة من الملاحظة باعتبارها اداة توصل الى « حالة شخصية » .

هناك ملاحظات سجلت عن كثب ، وبعض الكلمات الذكية التي لا تصف ما في المكان فقط ولكن كيف نشعر بذلك المكان ،وكيف نحسه ايضا . الاستفادة من استعمال صفات مثل : « ذابل » و « معمر » والفعل « يزحف » امثلة لذلك . التفصيل والكتابة الوصفية ليس هو الغرض الرئيس للقصيدة . هذا ما نجده في الابيات :

كلمات قليلة بفكرة صغيرة تكتب
والحياة تتدحرج

ووصف ما هو مهجور وتالف انما ذكرته لتبين كم كان التفكير بالموت قليلاً في ذلك المكان. هذا

المعنى قد تكرر في القصيدة عندما قالت « ايستر » : (القبور) « ضائعة في اعماق فكر الاخرين » . فوصف المشهد يجيء في الدرجة الثانية بالنسبة لحالة الشعور الشخصي للكاتبة ، وبدون ذلك الوصف لا يمكن ان يكون للحالة الشعورية تلك مثل هذا الوزن الكبير .

هناك بعض المحاذير من استعمال الموسيقى كموضوع تمهيدي للكتابه . اكثر هذه المحاذير اهمية انها (الموسيقى) دائما توحي بنوع واحد من القصائد لاطفال مختلفين . اعني نوع القصائد المرتبطة بما هو غريب، وخيالي. لااعتراض على هذا النوع من القصائد بالذات ، ولكن بالتمرين عليها تصبح عادة قصائد مملوءة بالكليشهات وترتبط بالمواقع الغثة Trite Situatious .

من خلال تجربتي تاكد لي ان الاطفال يجدون صعوبة بالغة في الكتابة الجيدة عما هو سحري وغير طبيعي . تظل هذه الصعوبة كبيرة وان كانوا يتمتعون كثيرا بقراءة هذا النوع من الاشعار .

المعوق الثاني لاستعمال الموسيقى ان الاطفال يميلون لان تكون لهم استجابات لمختلف الاصوات. مثلا خاتمة سمفونية لبيتهوفن سوف تطلع مجموعة من القصائد كلها عن المعارك القديمة ،

وعن العواصف في البحار ، وغالبا ما تكون هذه القصائد قطع عمل متكاملة ، لكنها تفتقد لشيء يخص ذات الطفل . انها دائما ما تكون بمستوى مادة لمجلة مدرسية وفي اسوا المعاني . يمكن للاطفال ان يكتبوا احسن وافضل عندما يتعاملون مع تلك الاشياء التي تشكل جزءاً من حياتهم اليومية ، وفي كثير من الاحيان سيجلبون مميزات القصص الخرافية الى اكثر المواضيع ارضية . ومثال على ذلك هذان المقطعان الاخيران من قصيدة لصبي في الصف التقويمي ،

القصيدة عن جدته التي كانت تعيش في صف من الدور القديمة التي هدمت :

« الكتلي » يغلي
يغلي بعيدا .
واذا لم يوقفه شخص ما
فسوف يظل يغلي طيلة النهار .
صوت الدار القديمة
التي تسقط للارض
صوت الكرسي المهتز
يتكسر بعيدا .

هناك جو سحري غريب يحيط بهذه القصدة بحيث تدفع القارىء لان يتلقاها كتمزيم او رقية . تنتهي القصيدة بملاحظة غريبة : فنحن نبقى مع صوت الكرسي المهتز وهو يتكسر بعيداً .

برغم هذه المعوقات ، مطلوبة الاستفادة من الموسيقى . الذي وجدته ، ان الموسيقى الحديثة الجادة افضل ما يمهد للكتابة . قد يكون سبب ذلك ان اصواتها غريبة جدا عن الاطفال فلا تكون استجاباتهم من نفس النوع كما تفعل ذلك الموسيقى التقليدية .

بينما تستمر الموسيقى يدون الطلبة كل الافكار التي تعن في رؤوسهم ، بعد ذلك يبدؤون باختيار وربما بربط عدة اشياء ليكونوا قصيدتهم هذه الطريقة تدحض الفكرة القائلة بان القصائد تاتي في رؤوس الشعراء باشكالها الكاملة وما عليهم الا تثبيتها كتابة . انهم سيدركون ان هناك عملا كبيرا يقع ما بين ملاحظاتهم على الورقة والقصيدة المنتهية الكاملة .

القصيدتان التاليتان كانتا ثمرتي نفس القطعة الموسيقية ، وهي مقطوعة سترافنزكي Sacre deprintems

الاولى تقوم على موسيقى افتتاح الباليه حيث تمكس الموسيقى غابة بدائية :

جيليـــان Gilian

(في الصف الثالث)

المـازفون

موسيقى حلـوة اسـمعها الآن
من عـازفين في الفلوتـات
في اراض بعيـدة .
موسيقاهم المملؤة بالـروح تجلب ذكريات و احلاماً تمنيناها
عندما كنا صـغارا جـدا
الاشجار لا تعرف
اية احـلام تحمل اغصانها
انها تتمايل لينـة في الريح .
العازفون رحلوا ، اختفوا ،
ام انهم كانوا اشباحا في الريـح ؟

انا لا اعتقد ان هـذه قصيدة جيـدة جدا ، فلغتها مصطنعة جدا ، وهي اقصر من ان تكـون مقنعة . على كل حال هنالك شيء فيها يستوجب الكلام . فيهـا نوع من الجمالية تذكرنا بكيتس . يتضح هذا في البيتين الاخيرين خاصة . ففـي « اغنية الى عندليب » لجون كيتس : « هـل

كانت رؤيا ام حلم يقظة ؟ » . لقد ضمنت هذه القصيدة لانها مثال جيد للاستجابة النموذجية للموسيقى . انها تختلف كثيرا عن القصائد التي يكتبها الاطفال عادة ، نتيجة استجاباتهم للمنبهات الاخرى .

القصيدة الثانية لصبي اسمع نفس القطعة الموسيقية ولكن من صميم الباليه بدلا من البداية. الموسيقى هنا تختلف كثيرا . انها موسيقى همجية متوحشة تمثل رقصة تقديم القرابين .

تـــد Ted

(في الصف الرابـــع)

تضـحية

مـــرة
مرتـين
يرسم دائرة ، يقفز وينحني
ببطء يمضي في مـــدخل .
ب ط ي ئ ا
يمد الى الامـــام ذراعيــه .
يخلط الهواء الداخلي بالهواء الخارجي
مثل طير اسود ضخم .

قد تنكسر الشـدادة في اية لحظة .
ثم سـكون المـوت :
ذراعاه تطلعـان الى امام
وتشـيران .
حارسان ياخذان الضحية
يضـعانه بهدوء على الارض .
ثم ، وبعد لحظة تـردد ،
المـوت !

لست فرحا بهذا النوع من الشعر ، لانـه ثانوي جدا . انه مدين بالكثير الى الموسـيقى . صحيح انه ذكي واحيانا يكون بارعا ، ولكن بعيدا عن بعض المجازات الجيدة مثل مقارنة القـس بطائر اسود ضخم ، اجد ان عملا مثل هذا عمـل ميت . انه يمكن ان يكتبه اي شخص آخر ، انه لا يمتلك علامة شخصية ، ولا سمة خاصة . في مثل هذا المدى الخاص يكون العمل اكثر براعـة كلما كان الطفل الذي يكتبه لامعا اكثر . انـا لا اعتقد ان هذا يصدق على الكتابة الشـعرية . فالمستوى في الكتابة الشعرية لا يتوقف علـى البراعة ، مع اهمية قابلية الطفل على التعبير عن نفسه . الذي اعنيه القصيدة لا تكون ، وبصورة

اوتوماتيكية ، احسن لان مفرداتها احسن ، او لانها تتناول فكرة اكثر تعقيدا . المعيار الرئيس يجب ان يكون : هل القصيدة استجابة امينة للطفل ؟ اخذا بهذا الدليل وجدت ان هذه القصائد فاترة غائمة . ان عليها آثار كونها مصنوعة لمناسبة .

طريقة اخرى لاثارة وتحفيز القصائد هو جعل الاطفال يكتبون قصائد لمناسبات مدرسية خاصة . فعلت مثل هذا في هذه السنة مع Carol Service هذه المؤسسة تدعو آباء وامهات الاطفال وتقدم عادة نمطا تقليديا من القراءات في مركزها . في هذه السنة طلب من التلاميذ ان يكتبوا قصائد يمكن ان يقرؤها بدلا من صفحات الانجيل المعتادة . عدة صفوف شاركت بهذا . وخلال المناقشات طلب منهم ان يتناولوا قصة الميلاد من زوايا غير اعتيادية . النتيجة : ان مدى القابلية والقدرة التي مثلتها القصائد التي اختيرت كان عريضا جدا . لقد اخترت قصائد لالمع الاطفال ، وقصيدتان من الصف التقويمي .

القصيدة الاولى لطفل من الصف التقويمي . لقد قرر هذا ان يكتب القصة ، كما يراها حمار !

جـــون John

(في الصـف الثالث)

الحمـــار

احمل حملا ثقيلا .
احمل حملا ثقيـــلا .
هنالك امرأة تدعى مـــاري
هنالك رجل يدعى جوزيف
ماري تجلس على ظهري
جوزيف يمســـك بالعنان
انه يسير قدما .
ماري تجلس على ظهـــري
ماري تجلس على ظهري ، هي والحمل .
الطريق مملؤة بالحصى
الطريق من حصـــى .
انا اتعثر بالفجوات .
اعثر باقدام جوزف .
في فمي طعـــم مــــر .
جلست للراحـــة .
قال جوزف : ((هناك تقريبا))
جلـست وقررت الا انهض .

جوزف قدم لـي جـزرا
نهضـت من اجـل الجـزر .
عندما وضع الحمل فوقي
قضمت الجزر ومشيت .
اخيرا رايت البلـدة :
ارتيـاح
نحن تقريبا هنـاك .

هذه قصيدة صغيرة بسيطة ولكني وجدتها جذابة جدا. انها لا تتطلب اي عناء لتترك تاثيرها : كل شيء قيل بطريقة واقعية تماما ، كما انهـا قصيدة تعكس شخصية كاتبها . لقد كان جـون طفلا بسيطا ساذجا ، والصورة التي قدمها عـن جوزف وهو يقدم الجزر للحمار تتناسب وتلـك السذاجة وسلامة النية . فالحمار سوف يتصرف كما اراد جوزف ولم يخرج بالمسيح الذي لـم يولد بعد عن الطريق .

القصيدة الثانية لطفل لامع جدا ، ولا يؤمن بقصة الميلاد . وان كان في الحقيقـة لا يؤمن باي شيء آخر من المسيحية . لقد اختار هـذا الطفل الكتابة عن ذبح الابرياء ، ومن موقع اب لاحد الاطفال الذين يذبحون . انه يوظف هذه القصيدة ليهاجم بها ذلك الذبح بلا تمييز ، والذي يبدو كجزء من تاريخ الانسان .

كـــولن Colin

(في الصف الرابـع)

الابريـاء

كان هنـاك
ثلاثة جنود ورضيع واحـد
لقد جاءوا من اجل ابن ،
ابنــــي .
هيرود ارســـلهم :
هيرود المتسلط .
جنود من اجل رضـــيع
رجل من اجل طفـل
درع حديـدي ضـــد قماط
درع لقتـــل اطفال ،
جنـود تحـولوا قتلــــة
حديد ضد لحم .
ســـيوف لجنـــود
سيوف ارتدت على الاطفـال .
رجال اشـداء عملهم
قتـل الاطفـال .
ثلاثة جاءوا ليقتلـوا
ثلاثة يؤدون عملهم .
قتلـوا ابنا ،
ابنــــي .

هذه قصيدة مختلفة جدا عن قصيدة جون انها قصيدة مرة غاضبة . لقد انجزت بصورة اظهرتها على الصفحة كنمط شعري . ليس صدفة ان القصيدة تتصاعد حتى تشتد مرارتها في الوسط ثم تنحدر الى الاستسلام المر في المقطع الاخير . لقد تم ذلك بعناية فائقة . ويبقى هناك تشابه واحد بين القصيدتين ، ذلك ان كليهما يعكسان شخصية كاتبيهما . ليس ممكنا ان يكتب ايا من القصيدتين شخص آخر .

من الواضح ان ليس في قدرة المعلم ان يلاحظ ويراقب مع طلاب صفه كل الاحداث والتجارب التي تلامسهم . ولهذا فيجب ان تظل هناك اوقات يلهمهم بها النقاش الذي يجري في الصف موضوعات للكتابة . وعندما يتم هذا يصير لزاما على المعلم ان يتاكد من ان الموضوع المعروض للمناقشة موضوع يمكن ان يكون الاطفال قد خبروه او انهم على صلة به . ليس هذا سهلا ، انه يحتاج الى تفكير طويل قبل البت به .

بعض الامور ممكن تاكدنا من ان الاطفال قد جربوها كالالعاب النارية ، اعياد الميلاد والعطل . انها امثلة لتلك الموضوعات المضمونة والآمنة . من المؤسف ان الكثير من هذه الموضوعات قد

استعملت كثيرا ، فاذا لم يقدمها المعلم بطريقة جديدة حية ، سيثير ذكرها التذمر والضجر .

احدى الطرق التي وجدتها ناجحة هي ان اعطي عنوانا يتضمن الموضوع . والعنوان الذي فضلته على سواه مرة هو : « اني اذكر » ، او « اتذكر » . Remember

في المناقشة التي اعقبت ذلك تبين ان لدى مختلف الاطفال مرجعا في الالعاب النارية والعطل واعياد الميلاد وانهم يستعيدونها لاسباب مختلفة . الميزة الحقيقية لمثل هذا العنوان انه دائما ينتج قصائد لم يستطع المعلم ابدا الايحاء بها بسبب من الطبيعة الخاصة لذكريات كل طفل .

هذه القصيدة ،لصبي ،يستذكر فيها حدائق كان يلعب فيها اذ كان طفلا . وهي ايضا تثير صورة رقيقة لعلاقته مع جده .

ولتر Walter

(في الصف الرابع)

اني اتذكر

الالواح متروكة لموسم
المقبرة تمتد اسفل البيت الخشبي

ورقعة من عشــب الراوند
يقطف منها للحلوى ، او يؤكل نيئا مع السكر
المغارات التي اعتدنا تشييدها
الاشجار التي اعتدنا على تسلقها .
كل الاشياء ؛ ملابس يوم الأحد ،
وجوه ملطخة بالدخان ، ايد مرقشــــة
بالخدوش
هذا كلــه في لهونــا .
نختفي ونبحث ،
ندفن اطيـــارا ،
سباقات حول بقعة عشـــب الراوند .
تنظيف البيت الخشبي
وبانتظار الطير حتى ننهي الشوط ،
نجلس هادئين
لا نجــرؤ على الهمس .
لم يعد من كل هـــذا شيء .
منذ مــات جــدي
بعنــا الحظيرة والبيت
فلا يمكن لتلك الايام ان تعود مرة اخرى .

من المستحيل ان تحصل على قصيدة مثل هذه بمجرد تثبيت عناوين محددة ، خاصـــة والذكريات ممتلكات شخصية جدا . القصيـــدة تستعيد فترة من طفولة هذا الصبي ،وهي تعني

الكثير بالنسبة له . المناقشة التي جرت للموضوع قبل بدء الكتابة ، هي التي ذكرته بتلك الايـــام واعادتها اليه .

ميزة اخرى لهذا النمط من العناوين انها تثير مضامين مختلفة عند مختلف الاطفال وتســـمح لهم بالكتابة عن شيء هم يعرفونه ويحسون بعمق به . ان طرح موضوع خاص على الصف كلــــه كثيرا ما يقلقني لاني اشعر ؛اذا لم يكن المعلـــم محظوظا ، فسوف لا يحرك الموضوع اكثر طلاب الصف وسوف لا يثيرهم ذلك العنوان . ولهـــذا فانا احاول ان تكون الموضوعات التمهيدية اوسع واكثر عمقا ما امكن ، لاسمح لهم بالتدخل غـــير المحدود ، وبالتحرك الحر خلال الموضوع .

وبرهانا على سعة المادة التي يمكن ان تتاتى من عنوان مثل « اني اتذكر » ننقل هنا قصـيدة كتبتها طالبة تتذكر فيها حادثة ، حتى لو اني كنت على معرفة بها ما عدلت عن ذلك العنوان ولطلبت منها ان تكتب عن تلك الحادثة بالذات .

شـــيلا Sheila

(في الصف الرابع)

اني اتذكر

اتذكر وجهها
باردا ، رماديا ، شـاحبا ،
صلبا ، يشـبه الجليد ،
ولكن مسـالم جـدا .
ترقد هنـاك ، تبدو مبتسمة
الوجوه التي دون حياة تفقد تجاعيدها
ولم تكن استثناءً .
الضوضاء الخافتة ،
هياج الناس ، الشـوق والتماطف يطفوان
على الهواء العابق بالبخور ،
اني اتذكر .

اعلمتني شيلا بعد ذلك ان هذه القصـيدة كانت عن موت جدتها الذي حدث قبل بخمسة اشهر . انها قصيدة مؤثرة جدا ، واكثر من هذا انها مثال في منتهى الجودة بالنسبة لما عنيتـه بقولي : اريد قصـيدة تعود لشـخص بعينه . فهذه قصـيدة « شـيلا » عن « جدتها » ولا يمكن ان يكتبها شـخص آخـر .

الملاحظة كانت دقيقة جدا ، لا ملاحظتها لجدتها فقط ولكن ملاحظتها ومراقبتها للاخرين الذين يولولون حواليها بكلمات الحزن واللوعة والعطف . هناك ملاحظة مريرة تنبه اليها عبارة « الشوق والتعاطف » ..

القصيدتان السابقتان كتبتا بنفس الدرس وكتبهما طالبان من نفس الصف . لكن الفرق بينهما كبير جدا . ما كان المعلم يامل باثارة مثل هذه العواطف الشخصية وتدفقها لولا الصدفة المحض التي اسهمت في ذلك . مهما يكن ، فان مثل هذه الاشياء المتفردة ، الشخصية ، هي التي تقودنا الى احسن الشعر ، والسبب هو انها تحس بعمق . هنا تكمن الميزة الحقيقية للموضوع المهد ، الكبير والعام ، الذي يسبق الكتابة . انه بعموميته وسعته يمكن ان يشمل كل الاشياء واكثر ما يمكن من الناس .

تحصل احيانا في المدرسة امور تكون مبعث ارتياح للاطفال ، ولو كان المعلم على علم بها ، لامكنت الاستفادة منها بجعلها منطلقات لبعض الكتابة . اقول لو كان المعلم على علم بها ، لانني لست في معرض الواجب المدرسي المنظم إنما الذي اهتم به هو الاشياء التي تحصل في عالم الطفل وتسبب

حركات اثارة في الصف في حين لامعنى لها عند المعلم.
وهذا مثال على ما اقول : سمعت مرة ، وانا عابر ، ان مشاجرة حصلت في الليلة الماضية بين طالبين من الصف الثالث وممن ادرسهم . الخاسر يعاني الان السخرية والاحتقار من طلاب صفه ، بينما الرابح صار نوعا من الابطال الشعبيين . عندما كانت حصتي في الدرس التالي قرات عليهم تفصيل معركة في كتاب « كيث ووترهاوس »
Keith Water House « هناك ارض سعيدة »
في هذه المعركة يخسر بطل القصة المعركة ونشاركه في تعاسته التي يعاني منها على ايدي الاطفال الاخرين . اصدقاؤه هجروه ، فهو محزون ووحيد .. ناقشنامعا ذلك الموضوع، ثم طلبت منهم ان يكتبوا عن آثار ونتائج معركة خسروها . على العكس مما هو متوقع لم احصل على قصيدة جيدة من الطالب الذي خسر المعركة في الليلة الماضية ، ربما لان الحدث ما زال قريبا جدا بحيث يتعذر النظر الدقيق اليه . على اية حال كانت هناك بعض القصائد الجيدة ، وبخاصة هذه القصيدة التي كتبتها فتاة .

لـــين Lynn

(في الصف الثالث)

بعد المعركة

خطوة بعد خطوة ســرت قدماً
قدما بعد قدم وحيدة مضيت .
لا احد غيري في شارع دينسوود
فقط ضربات اقدامي .
مسحت الدموع من عيني
والدم من ركبتي .
سمعت ضجيجا ، التفت ،
ولكن لم ار احدا .
سرت الى نهـاية الشارع
وقد ملأني الخوف .
نظرت لعل احدا هناك
والخوف في داخلي يكبر .
فكرت ، حائرة ، ماذا ســاقول
عندما اكون في البيت جالسة للشاي
وهل سياخذ ابي الحزام ليضربني
ام انه سيغسل ركبتي النازفة ؟

قد يبدو غريبا ان تكتب فتاة مثل هذه القصيدة . انها ، كما يبدو ، تتابع تفاصيل تجربة حقيقية . مع ذلك ، فالاولاد هم الذين نعرف عنهم المعارك والمشاجرات . على اي حال هذه الفتاة التي هي من بنات الصف الثالث، متعبة وذات مشاكل اكثر من اي من الاولاد . ان الفتيات يضمرن خصومات وضغائن غالبا ما تتفجر بشكل عراك . وفي الحقيقة ،كان على هذه الفتاة ان تراجع المستشفى للمعالجة . وقد احيلت الفتيات الاخريات لمحاكمتهن . اذن هي الفتاة التي صارت بدون اي شك مؤهلة اكثر من معظم الاولاد لتكتب عن « آثار معركة » .

الموضوع المالوف ، والذي يعطي نتائجه بشكل عمل حي وذي معنى ، هو موضوع الحرب . في المرحلة الاولى ، تهتم قصائد الحرب ، التي تدرس في المدرسة ، بالبطولة والمجد ، ولكن كلما نضج الاطفال مالوا الى مناقشة اخلاقية القتل والقتال . ان هذا يصح بصورة خاصة على قصائد مثل تلك التي كتبها شعراء مثل ويلفريد اوين ، وسيجفريد ساسون وهربرت رايد Reid وتيدهيوز وفرنون سكانيل .

من المفيد اخذ قصائد لبعض من ذكرناهم من الشعراء ومقارنتها بقصائد اخرى مثل : «مهمة الفرقة الصغيرة» . هذا النوع من العمل يظهـــر لنا بوضوح التغيرات الكبيرة التي احدثتها الحرب العظمى الاولى في شعر الحرب .

انا وزميل لي ، عملنا معا في تقديم وطــرح موضوع الحرب على شعبتين من الصف الرابع . كنا غالبا نتشاور ونناقش القصائد الناجحـــــة والطرق التي تدفع الطلبة للكتابة في ذلك الموضوع . في «نهاية الفصل»، جمعنا افضل القصائد من الصفين وقمنا بمونتاج واسع لصور الحرب التي تعرضها ملاحق « الساندي » الملونة وقصائد الاطفال ، قام بهذا العمل اطفال من الصفين واثار فيهم هذا العمل كثيرا من الارتيـــاح والمتعة .

القصيدة التي وجدها كلانا ناجحة جـــدا في افادة الاطفال وفي تحفيزهم ودفعهم الى عملهم كانت قصيدة « تيد هيوز » Bayonet Charge « تسديد الحربة » . والقصـــائد التاليـــة كتبـــت بعد قراءة ومناقشة تلك القصيدة . قبل بــــدء الكتابة خرجنا الى حقل موحل وتصورنا مـــــا سيكون عليه الامر لو كنا نركض عبر ذلك الحقل حاملين عددنا الحربية الكاملة وتحت النار .

شـــيرلي Shirley

(في الصــف الرابــع)

تسديد الحرية

كانت صامتة ميتة
ونحن ننتظر في الخنــادق
الارض رطبة وزلقة .
البنادق جاهزة متهياة
للقتل والتدمير .
فجاة قيلت الكلمة :
في المعركة ،
عرفنا ، منذ بدانا نركض امامنا
ان الكثيرين منا سوف لن يرجعوا .
الاخاديد المحفورة في الطريق ضيقة وعميقة
انها تجعلك تخطيء مواضع اقدامك
وانا اركض صار نفسي يتقطع
صرت اشعر اكثر فاكثر ان قلبي قطعة من رصاص
وقد تنفجر رئتاي في اي لحظة .
الرصاص يئز عابــرا :
رددت على اطلاق النار وانا مستمر علــى الركض .
كان الحقل مغطى بالاجساد ،
فكرت : هل انتهى واحد من هؤلاء الموتى ؟

القصيدة تعلمة عمل خيالي . تضع الكاتبة نفسها في موقف لم تجربه فعلا . اظن ان هـــذه واحدة من الظواهر المهمة لهذا النوع من العمل . انها تجعل الطفل يشعر بان موقفا ما قد لفـــه وتضمنه . فيمتد ويكبر خياله المتعاطف مع ذلك الموقف . البيتان الاوليان من المقطع الثاني بيتان قيمة الذهاب الفعلي الى الحقل والنظر فيـه . فشعر لي بنظرها الى الاخاديد اضـافت اصالـة وخصوصية للقصيدة . كذلك ساعدت رؤيتها تلك خيالها على رؤية الصورة بوضوح .

القصيدة الثانية عن الحرب من الشعبـة الثانية التي يشرف عليها زميلي . القصيدة كتبها صبي . وهي اكثر عمومية . لقد كتبها في نهايـة عملنا في موضوع الحرب . وهي تهاجم الرجـال الذين يحاربون من اجل مثل عظيمة(*) .

* (بالمعنى الذي يشيع في الدول الاستعمارية والذي تغطي به اغراض تحركاتها العسكرية وبسط نفوذها على الشعوب) – المترجم –

دیفیـــد David

(في الصف الرابع)

حــــرب

ايها الجنود : الرجال الشجعان يقذفون الى
الجحيم
برصاص بعضهم البعض ، وبنيران المورتر
واطلاقات البنادق الكبيرة .
يعود الرجال الى بيوتهم بكراس ذات عجلات
البعض باذرع مقطوعة .
يرجع آخرون وقد افقدهم الرشد صفير
القذائف .

اي سبب يمكن تقديمـه
لهـذا الجنوح الدموي ؟
((حاربوا من اجل الحرية)) يقول قادتنا .
انهم لم يشــهدوا معركــة
انهم لم يشــهدوا الاجساد تتعفن .

ان ديفيد نفســه لم يشهد الاجساد تتعفن ، ولكنه راى في خياله ، وربما كانت تلك الرؤيـة الخيالية اعمق اثرا من الحقيقة . انها قصـيدة غاضبة قد لا يوافقه عليها الكثيرون ولكنها علـى الاقل ، تحمل تفكيرا واضحا في مشكلة هامة .

انها اخيرا امل للمستقبل حيث تسترد الشعوب حقوقها ويسود السلام ويزداد عدد من يفكرون تفكير ديفيد ..

ولكي نختتم هذا الفصل سنقدم قصيدتين من الموقف ذاته . فبسبب من وجودنا على هضبات لانكشاير فقد كان كثير من الثلوج حول مدرستنا ، والذي يستمر عادة لعدة اسابيع . ويظل الوادي والتلال تغطيهما طبقة من الثلج سمكها بين ٣ – ٤ انجات . فجأة ، شمل المنطقة ذوبان سريع اعقبه في الحال جو ربيعي دافيء . لقد كان ذلك حافزا لا يقاوم ، دفعني لان اخرج بطلبة السنة الرابعة (اللغة الانكليزية) الى التلال لاخذ بعض الملاحظات للكتابة الشعرية القادمة كانت الفكرة ان يكتبوا عن التحول الدرامي الذي حدث للمشهد الطبيعي الذي شهدناه في الاسبوع الماضي . على كل حال كان بينهم طالبان لهما افكار اخرى ، واعطينا قصيدتين مختلفتين تماما عن الموضوع الذي اردته . لقد افرحني ذلك لانه يعني ان بعض الطلبة بدؤا انفسهم يشاهدون اشياء ويكتبون عنها .

القصيدة الاولى لفتاة اتخذت قصيدتها من منظر بيوت جديدة تشاد ، تلك الدور الجديدة

التي برزت من حجر البلدة الرمادي الكالح مثل ابهام موجوع عليه ضماد ..

مـــــي May

(في الصـــف الرابـــع)

بيوت جديدة

اتخذت الحقل مكـــانا
ذلك الذي كان بيتا للاغنام وقطيع البقـــر
حيث كان يلعب الاطفال مبتهجين
في العشب الاخضر ودفء الصيف :
لنذهب الى مكان ما
مكان يحمل اســـــما
انهم الان يلعبون بكسارة الحصى
او في الشوارع الضيقة التي تركض فيهـــا الريح .

بيـــوت جـــديدة
ليس لي . ان بيتي سيستحيل قديما
في ظـــرف يـــوم ،
فحالما ينتهي من بنائه ،بيوت جديدة ستقوم
وفي يوم انتهائهـــا
سيجعلها غيرها قديمة ..

انا احب هذه القصيدة لانها تحمل وجهة نظر معينة ، ووجهة النظر هذه ، او هذا الراي ، جاءت عن طريق الاحساس بها بعمق . وما يثيرني حقا انها لم تجيء بتلقين او توجيه مني . انها علامة تعلن ان الكاتب صار ينظر للاشياء عن كثب ويسال اسئلة اساسية عنها . انها لا تتحرك في دائرة مثل السائر في نومه مقلبة في طريقها اي شيء .. عندما يحدث مثل هذا ، معنى ذلك ان قد امتلك الكاتب قناعته الحقيقية .

القصيدة الثانية مثل لحالات ترتد فيها جهودك وتتحول ضدك . القصيدة مملوءة نقدا لطريقة التوجه بالاطفال خارج المدرسة من اجل تهيائهم للكتابة الشعرية .. على اي حال جعل النقد منها قصيدة جيدة جدا . وهي ، ثانية تظهر لنا كيف صار الكاتب الحدث يفكر بمفرده . انها كذلك ترسم علامة لنهاية مرحلة كانت فيها جدة الموضوع هي الاهم ، وبداية مرحلة اخرى قادمة يبدا فيها الكاتب يستكشف نفسه والعالم حوله ، وبمبادرته الشخصية .

بريـــان Brain

(في الصـــف الرابع)

الانكليزية بعد ظهر يوم حار

الصغار يجلسون مجموعات
يفترضون انهم يكتبون قصائد ،
ولا يكتبون .
انهم يتحدثون ، يتناقشون ،
انما لا يكتبون قصـــائد .
وهو يامل انهم سوف يكتبـون :
هو يملك امـلا .
هم ســوف يظلون يضـــحكون ويثرثرون ويتصايحون
ولا يكتبون قصـــائد .
هو يطلب كثيرا .
ربما واحـد او اثنـان
الباقـون
ســوف يظلون جالسين فقط
يثـرثرون
يضـــحكون
يتناقشـــون
وهم بذلك ســعداء .

بعد هذا لا يستطيع احد ، سواي انا الذي تو"ه باسمي باشارة خفية ، ان يقول ان كل واحد منهم انتج قصيدة . اما انا فاضيف الى انهم فعلوا ذلك ، كتبوا قصائد وبعض هذه القصائد كانت جيدة جدا . ويسعدني انهم كانوا فعلا سعداء وهم يؤدون عملهم ..

النقطة المهمة التي تسجلها هذه القصيدة ان الاطفال الان مستعدون للانتقال الى المرحلة الثانية من العمل والتي تعتمد بصورة كاملة تقريبا على قابلياتهم الخاصة وقدرتهم في النظر الى الحياة والاشياء التي حواليهم ، ويسجلون ويسحبون ما يرونه الى منطقتهم الضوئية التي يحددها مدى نضجهم الشخصي .

الفصل الثالث والاخير

الاستبطان والتساؤل

اخترت لهذا الفصل عنوان « الاستبطان والتساؤل » لان اعمال الاحداث في هذه المرحلة تتسم بهاتين الصفتين . انهم يبدءون في هذه المرحلة بالنظر الى داخل انفسهم ويسال كل منهم نفسه : اي نوع من الاشخاص انا ؟ واي شخص اريد ان اكون ؟ وهذان السؤالان مترابطان جدا ، فهناك تلازم وائتلاف بين ما يعتقده الطفل او الحدث عن كيانه الحالي وما يريد ان يكون . وما يضيف تعقيدا لهذا الموضوع هو حقيقة ان فكرة الطفل عما يريد ان يكونه دائمة التغيير . وهذه الدعوة لمراجعة وكشف حساب النفس نجدها حاضرة في معظم قصائد مجموعة هذه المرحلة من العمر . وهذا ما اعنيه بكلمة « الاستبطان Introspection .

واذ هم ينظرون لانفسهم عن كثب ، ويتابعونها بدقة ، فهم يراقبون المجتمع من حولهم بعين ناقدة ايضا . يبدءون الان باعادة النظر والسؤال عن كثير من المفاهيم التي سبق ان تقبلوها بلا اعتراض . يبدءون الان بالكتابة عن العائلة والدين والمدرسة محاولين تثبيت مواقفهم

الخاصة وسط تلك المفاهيم والمسلمات . احيانا ، تقودهم تساؤلاتهم هذه الى رفض كل 'وبعض تلكم المفاهيم . وفي الاغلب ، تمكنهم تلك التساؤلات من امتلاك فاعلية فكرية ،سمتها الايجابية . هذا المظهر من مظاهر كتابة الاطفال هو الذي وصفته بالتساؤل Questioning .

في هذه المرحلة يريد الاحداث ان يتكلموا . يريدون ان يناقشوا انفسهم والمجتمع الذي وجدوا انفسهم فيه . والقصائد التي يتمتعون بها اكثر من سواها هي تلك القصائد التي تتناول المواضيع التي يتساءلون عنها .ان هذا لايعني ان القصائد الواجب قراءتها في الصف ينبغي ان تكون عن شخصيات اعمارها بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة . ان هذا راي خاطىء واعتراض ضيق ومضحك . كثير من الاسئلة التي تسؤوهم لايجدون اجوبة عليها . وكنتيجة ، نحن نجد مثل هذه الاسئلة في اعمال الشعراء الناضجين . فاشعار كيتس Keats شائعة بين اطفال هذه المرحلة ، لان هذا الشاعر يهتم بجوهر الحياة والجمال .وهذا الاهتمام واحد مما يرتاح اليه الاحداث في سنيهم هذه . انهم يريدون ان يعرفوا شيئا عن الموت ،واشعارهم تعكس ما يشبه الافتنان المرضي بالموت . كثير من هذه القصائد تحاول ان تصنع شيئا يبقى بعد الموت

وكمثال على ذلك ، نذكر هنا قصيدتين لفتاتين من السنة الدراسية الخامسة (بعد الابتدائية) . كلا القصيدتين كتبتا نتيجة لقراءة قصائد لشعراء مختلفين عن الذكريات . ومرة اخرى اعطيت الطلبة عنوانا عاما هو الذكريات Memories . من كل القصائد التي قراناها كانت واحدة فقط تتحدث عن الموت . ومع ذلك ففي كلا القصيدتين ظلت القضايا التي يطرحها الموت دون كشف ، ظلت كامنة وراء الصفحات المكتوبة .

شيرلي Shirly

في الصف الخامس

العقد

ان احجار العقد كانت ما تزال تلتمع
لقد بقيت بنفس المحفظة لعدة اجيال
شبعت من رائحة القدم والبلى
غطاها الغبار .
ومن داخلها كان ينفذ خيط حرير احمر
هو الاخر بهت ، وانهكه الزمن .
لم يكن يسمح لاحد باستعمال ذلك العقد
لقد ترك ليلتف ، كما الجسد في القبر
وسوف يبقى في مكانه هناك لسنوات قادمة .

القصيدة الوحيدة التي تحدثت عن الموت وقراناها في الصف هي قصيدة «الدُرْج» The Drawer لجورج ماكبث . وهي بالتأكيد التي اوحت لشيرلي بقصيدتها . انها تتساءل إن كانت لممتلكات . او مخلفات شخص ميت امكانية لنوع ما من الخلود . كان الجواب . انها لاتستطيع ان تخلد . وظهر هذا من مقارنتها للعقد في صندوقه بجسد يتفسخ في قبره : لا خلود في هذه القصيدة .

جويس Joyce

في الصف الخامس

ذكرى

ساعة ذهبية ب ((سير)) متهريء
زوج من الاخفاف يتعذر لبسهما ،
خيط من اللؤلؤ اصفرَ من مرور الزمن عليه،
سوف لن يرتديه احد لسنين قادمة اخرى .
كلما فتحت الدولاب ،
تتدحرج احدى الذكريات نحوي
وتسقط ميتة فوق الارض .
التقطها ، وانظر للزمن الماضي
ثم اعيدها حية
هي والافكار التي صحبتها .

احيانا . اتساءل ان كانت تستطيع
ان ترانا الان ، وتعرف ان بضاعتها اللفظية
الباقية حقيقة في الطريق ،
وان الفراغ الذي تشغله
يمكن ان يكون لاداة او آنية .
ولكنها يمكن ان تستريح ، لان الزاوية
التي تشغلها
سوف تظل دائما للذكريات .

مرة اخرى نجد قصيدة جورج ماكبث وراء هذه القصيدة . السؤال الذي تطرحه هو نفس السؤال الذي طرحته قصيدة « شيرلي » ، ولكن الجواب عليه مختلف. والموضوعات؛ اوالاشياء التي جلبت الذكريات هنا مدخرة وموضع النظر . وعندما تخرج من الدولاب المحفوظة فيه ، تاتي حية بصحبة ما بعثته من افكار . وحتى الاحتياجات اليومية المنزلية لاتقدر على ازاحة هذه الموضوعات ، فمع ان الحيز الذي تشغله يمكن الاستفادة منه لحفظ الادوات والاواني ، فانه لم يستعمل لذلك . في هذه القصيدة يتوفر نوع من « الخلود » وهذا ما يمكن ايجاده في اذهان الاقرباء من ذكريات .

القصيدة الثانية ممتعة جدا لسببين . الاول انها تستمر حيث تنتهي القصائد الاخرى . فقد تساءلت عن حقيقة الموت ، اما هذه القصيدة ، فكاتبها ينظر في داخله ويتساءل عن موقفه ازاء الموت . نقطة الارتياح الثانية هي الموضوع الذي ذكرته في الفصل الاول ، اي القصائد التي تتحدث عن الحيوانات التي تقتل في الطريق . لقد طرحت هذا الموضوع على طلبة الصف الخامس ، لكي ارى فيما اذا كانت ردود فعلهم هذه المرة ستكون مختلفة بصورة مقنعة عما كانت عليه عند طلبة الصفوف الاولى والثانية . واليك هذه القصيدة لنفس الفتاة التي كتبت « العقد » .

شيرلي Shirly

في الصف الخامس

المخلوق الميت

كانت احاسيسي ميتة مثل ذلك المخلوق
لا ادري ان كان سيرعبني ام لا :
انه بعض من الحياة اليومية .
في لحظة تولد الحياة في العالم ،
وفي الثانية تفتقد الحياة .
انه يستمر ودون اسف او جزع .

لذا . فحين توقفت انفاس هذاالمخلوق فجاة،
وتلاشى كموجود ،
لم يمن ذلك احدا ولم يثر اية مشاعر ،
عدا ،ربما ،اولئك الذين شاهدوه يسقط ميتا
هم فقط شعروا بنوع من المرض ،
وهذا ربما كان ما شعرت به :
الذي ظنوه اسفا او حزنا ،
انه المرض الذي اخطات فاعتبرته اســـفا
او حزنا .

ان هذا رد نمل مختلف جداً عما كان لاولئك الاطفال الاصغر سنا . لقد كان اهتمامهم الاساس منظر الحيوان : الدم والالم كانا محور قصائدهم. في هذه القصيدة كان الاهتمام بالمخلوق اقـــــل ما يمكن ، فنحن لانعلم اساسا اي نوع من المخلوقات هو . كل موضوع القصيدة : « ماذا اشعر » وهذا مختلف عما تعتقد انها يجبان تشعر به . انهـــا ليست قصيدة جافة ، او قاسية لانها تجهل اي نوع من الشعور ذلك الذي تحس به . هل هـــذا « المرض » هو الاسف اوالحزن ؟ ام انه غثيان ليس غير ؟ والقصيدة بعد هذا تنظر للمراقبين الاخرين وتحاول ان تحلل مشاعرهم ، ولكنها لاتحقق نجاحا. انها بازاء واحد من الاسئلة التي لا جـــواب لها . ايضا وبنفس السهولة ، تستطيع ان تسال ان كان

الحب يشعرها بمثل ذلك ، او ان شعورها ذلك هو مما يمكن ان يشعر به اب او ام .. انها تسال نفسها وتقنعها بتقديرات واعتبارات الاطفال الذين في سنها .

احيانا لاتطرح القصيدة السؤال ، ولكنها تعطي الجواب الذي توصل الكاتب اليه . القصيدة التالية كتبها صبي في كورس شهادة الكفاءة في الادب الانكليزي G.C.E. وقد كتبها بعد ان ناقشنا في الصف شعر جون كيتس . لقد قضينا وقتا طويلا نتحدث عن « اغنية العندليب » وقصيدة La Belle Dame Sauc Merci . امتدت المناقشة حتى تناولت الدين والحياة بعد الموت .

كتب هذا الصبي قصيدته في وقت دراسته الخاصة ، ويبدو انه تاثر عميقا بما قراناه من قصائد .

ستيوارت Stuart

في الصف الخامس

النهاية Finale

كانت عربة النعش واقفه
الصندوق في داخلها .
اصدقاء واقارب واقفون

بعيون محمرة
ومناديل مبلوله .
القس بالاسود والابيض
يتلو صلاة ،
صلاة هادئة ،
صلاتها الاخيرة .
الحفره ،
الأحزمة ،
قطعة الارض :
رمادها هو الرماد
وترابها هو التراب .

انتهاء كلي . ليس من ذكر لاي حياة بعد الموت : كل شيء منته . نغمة القصيدة تامل في حقيقة الحياة . انها ليست حادثة . ولكنها كتبت بما يشبه ذلك لكي تظهر ان ليس هناك ما هو غامض وسري . فهي تدفن « ورمادها هو الرماد وترابها هو التراب ... » وبالقدر الذي يعتبره ستيوارت جوابا اخيرا .

من بين القصائد التي وصفتها بالاستبطانية ، قصائد صعب جدا الامساك بمعناها كاملا . انها امتدادات متوغلة بعيدا ، وهي ايضا شخصية الى ابعد الحدود وتنفذ عميقا في عوالم كتابها الخاصة،

واذ يظهر معناها العام واضحا الى حد كاف ، فان الدلالات الخاصة يظل مستحيلا التوصل اليها . ان هذا النمط من القصائد يظل خارج تاثير اي معلم او ايحاءاته . انها قصائد تجيء كاملة ، وغير متوقعة. تكتب في زمن الطفل الخاص او تنبعث من شيء ما كان قد انتهى . في الحالة الثانية لاتظهر دائما الصلة التي تربط بين القصيدة والشيء الذي اختفى .

كولن Colin

في الخامسة عشرة

غدا الخميس

يوم الخميس علي ان ابدا ثانية
لارفع سقالتي .
في الصباح يتوجب علي ان اضع العبء
على كتفي .
واظل احمله ليوم طويل آخر .
يجب ان افعل ذلك بعناية
وبكل ما يمتلك عقلي من مهارات
وما تستطيعه العضلات .
يتوجب علي دائما ان احتفظ
بالسقالات الثقيلة عالية .

ان هذا صعب ،
وبرغم كل براعتي ، ففي كل لحظة
يمكن ان يتداعى الثقل المحمول ،
يهوي ويضيع في الهوة المظلمة
تحت قدمي .
ما يعيقني اختفى
ظهري استقام
وراسي في الضوء الساطع فوق .

هذه قصيدة كتبها ولد لامع جدا . انها واحدة من القصائد التي تنبعث في زمن كاتبها الخاص . واضح انها تمتلك ما تفعله بازاء الصراع بين النفس التي يريد اظهارها للعالم الخارجي ، وذاته الخاصة . هذا هو الثقل والعبء الواجب عليه حمله كل يوم . لقد وجدت ان صور هذه القصيدة شخصية جدا ولاتسمح بفهم اعمق .شيء آخر واضح فيها ،ذلك هو الشعور بالارتياح حينما يسقط العبء عن الكاهل ، وعندما تتحد النفسان، الداخلية والوجه الخارجي ، فيكونان واحدا .

القصيدة التالية جاءتنتيجة لقراءةومناقشة ثلاث قصائد لتوني كونور Tony Conor ثلاثتها تحمل عنوان : نزهة شتوية Winter Walk قرانا تلك القصائد مع طلبة يدرسون على شهادتي

الجي . سي . (الشهادة العامة) او الـسي . اس . ; الشهادة الخاصة)(G.C.E. & C.S.E.)في الانكليزية

بعد مناقشتنا القصائد الثلاث ، طلبت من الطلبة ان يكتبوا قصائد « من انفسهم » مستخدمين موضوع « النزهة الشتوية » منطلقا . كان معظم العمل الناتج وصفيا يتناول مناظر الطبيعة الشتوية . لكن هذه القصيدة جاءت مختلفة ، كما هو الحال في القصيدة السالفة ، من حيث انها تناولت الحقيقة الشخصية الكامنة خلف الوجه الذي نريه للعالم . مرة اخرى . اكثر صور هذه القصيدة شخصية جدا ومتفرده ،وفكرة القصيدة العامة تتدفق خلالها بقوة .

برين Brain

في الصف الخامس

نزهة شتوية

التراب الابيض يضرب وجهي الهش .
خطواتي الخافتة تكتم وقعها
انما لو اصغيت الى الصدى :
رجائي ، اصغ .
ايموت مع الثلج
ما يكمن وراء هذا الوجه ؟

انه ليس لحما
لكنه اصـــداء ، لو تصـــغي :
رجاني اصغ .
رجاني اصغ .
انه مستنقع
مليء بالافكـــار الغرقى
التي ((تقرقر)) ثم تمضي
لكنه اصـــداء لو تصغي :
رجاني اصغ .
الضوء المتبقي ،
سوف لن يغرق
ويرقد مثل شيء غير ذي نفع .
انه شيء فاحش
ينزلق مثل خيط السمك
اعلى فاعلى حتى الظلمة الخلفية لعقلي
ليترك ضـــوءا اكثر التماعا يتحدى
ويسقط غريقا في محاولته .
لكن الاصداء الباقية لو تصغي :
رجاني اصغ .
ان فار هذا الماء
اخذت تغرق
لايمكنها ان تعيش والى الابد
في مجاري عقلي

انها تموت
مقتولة باصابعي الثلجية .
وانت لاتحتاج ان تصغي ،
وانت لا تحتاج ان تصغي .

من المقطع الرابع يبدأ غموض المعاني . ومع ان الواحد منا يمكن ان يتشبث ، ويمسك بشيء باظفاره ، فالغموض يظل صفة عامة للقصيدة . « انه فاحش » ولكن ماهو الفاحش بالضبط ؟ لاندري . انما تستطيع ان ترى الاثم الذي سببه ذلك الفاحش : انه يصبح الفارة التي في مستنقع العقل والتي اخذت تموت في المقطع الرابع ثم غرقت ، ولم نعد نحتاج لان نصغي لها فهي مشكلة حلت .

« رجائي ، اصغ » هذه العبارة التي ترددت في قصيدة برين ، تبدو لها قدرة على بلورة احتياجات الاحداث في هذه السن . انهم يريدون أن تظهر افكارهم ، يريدون ان ينظر الى هذه الافكار بجد ، يريدون ان يتعرفوا على الكبار والعالم الذي يحيط بهم . يريدون ان يعرفوا اين يقف معلمهم وماهي معتقداته ، وكيف يكون باعتباره انسانا يواجه مشاكلهم ، التي هم الان على بينة من وجودها . الذي اراه أن على المعلم ان يكون امينا .

ويجب عليه ان يجيب على هذه الاسئلة اذا استطاع. فلهذه الاسباب كانت قصائد هذا الفصل جميعا نتائج احاديثنا والمناقشات . الاحداث يريدون ان يكتبوا عن انفسهم ، ولم يعودوا بحاجة الى المحفزات التي كانوا يحتاجونها في المراحل الاولى . ان لديهم الان حاجة لتبرير عواطفهم وافكارهم في وسط مادته الكلام مع الاكبر سنا والذي سوف يصغي اليهم ، ويريدون ، بالمقابل ، ان يعرفوا ما عنده . والقصيدة التي تلي مثل هذا النقاش هي في الغالب محاولة منهم لتكوين موقف شخصي له مقومات الحياة . انهم سوف لن يتمكنوا من ذلك اذا كان المعلمون والادباء ، وهم الامناء المكن استشارتهم ، غامضين وغير اجتماعيين .

غالبا تبدأ المناقشة عقب قراءة قصيدة في الصف . واحدى القصائد التي دائما ما تقود الى نقاش ممتع هي قصيدة و.هـ. اودن W.H. Auden « احدى الاماسي » او « في مساء ما One Evening في هذه القصيدة يستمع الشاعر الى عاشق يعلن عن حبه الذي لا يخبو . ثم نجد ما يذكرنا بأن الزمن يمكن ان يحدث الكثير من التحولات والتغيير ، وانه لامر خطير ان نعد باي شيء . القصيدة تطالبنا ان تكون واقعيين في طلباتنا وآمالنا : « ان نحب جارتنا المحنية الظهر بقلوبنا المحنية » ..

اعتدت ان اقرا مع هذه القصيدة قصة حب اختارها من احدى المجلات النسائية ، والتي تقدم للحب صورته الرومانسية جدا . ثم تبدا المناقشة وتسير لتصل الى السؤال : ايتهما الصورة الحقيقية للحب ؟ تلك ، ام هذه ، ام سواهما؟ خلال مجرى الدرس يسالني الطلبة جملة اسئلة عن زواجي وعن خطوات حبي وغزلي ، والسؤال الآخر الذي يرد كثيرا : « كيف عرفت انك ستعيش سعيدا مع زوجتك ؟ » طبعا لا يستطيع المرء ان يجيب عن سؤال مثل هذا النمط لكن يمكن ان يكون في حديثه عنه عون كبير .

القصيدة التي كتبت بعد درس مثل هذا ، كتبها صبي داخل الصف . وقد ارتحت كثيرا للقصيدة ، لطريقتها غير الاعتيادية . في هذه القصيدة يضع الصبي نفسه في المستقبل ويرى نفسه متزوجا .

كولن Colin

في الخامسة عشرة

في الغرفة الامامية « جانيت » تحوك
لطفل لم يولد ،
في الخارج الدنيا تمطر .
في الداخل التلفزيون يلتمع

الضوء مطفا .
وانا اجلس في الصمت .
راسي يتدلى
ذهني يرجع الى وراء
الى ايام مختلفة
يوم غد سيكون مختلفا .

تظهر هذه القصيدة الموقف النمطي لعموم الشباب ازاء الزواج . انهم ينظرون الـــى ازواج المتزوجين حولهم ، وبسبب من سنهم الفتـــي ، يخطئون فهم العلاقة بين الرجل وزوجته . ورايهم في الحب هو انه اثارة عاطفية كبيرة . وقضية او موضوع الحب بالنسبة لهم يمكن ان يكون اي شيء الا منتهاه او نهايته ، ولكن في الزواج يمضي تطرف وفوضى العواطف ، وتهدا عاطفة الحب حتـــى يصير ممكنا العيش معهـــا باستقرار . والزوجان لايحتاجان الى ان يتكلما كثيرا ليحجبا حيرتهمـــا وقلقهما ، وليست هناك حاجة لاثبات حبهمـــا بمظاهر وشكليات الحب الخارجية . ويبقى هناك شيء من الحزن او الاسف على العواطف الكبيرة التي كانت في زمن المراهقة الذي عبر . من هـــذا الموقع نظر كولن الى الزواج فلم يجده كما يود .

كيث Keith

في الخامسة عشرة

القنبلة

الانفجار الهائل
يعصف .
الارتجاج المميت .
سحابة كبيرة تمتد
ولا حياة من بعد .
يضغط الزر
القاذفة تنطلق في الفضاء
تتشكل السحابة
ولا حياة من بعد .
سحابة الموت
المخروط الناري
الارض المنكمشة
والانسان الذابل
ولا اكثر .

القصيدة تتحدث عن نفسها ولا تحتاج الى اي شرح . المقطع الاخير يبين بوضوح موقف « كيث » من فكرة ان السلام يمكن تحقيقه ببناء مخازن ضخمة للاسلحة النووية : الانسان لايملك

بسبب القنبلة فقط ولكنه يذبل او يهلك قبل استعمالها وبسبب التفكير فيها لذا يجب اساسا الا يفكر في استعمالها حتى مجرد تفكير .

الافكار التي قدمتها القصيدة قد ييأس منها البعض . انما يجب الا يستهان بها باعتبارها نتاجات عقول لم تنضج بعد . انها جميعا محاولات امينة لتناول وتقدير الموقف العالمي المرعب والمضطرب الذي يواجه انسان القرن العشرين ، والذي يتحتم علينا التعامل معه وهو بهذي الحال. الموضوع الآخر الذي يتساءل عنه الاحداث دائما ، هو موضوع العائلة . فهم حتى الان كانوا يتقبلون هذا الموضوع دون اعتراض او تساؤل . بينما الان بدءوا ينظرون بدقة الى اقاربهم ومن هم على صلة وثقى بهم وصاروا يرون عيوباً لم تسبق لهم ملاحظتها . كانت هذه الظواهر مقبولة باعتبار ان لاشيء كامل ، حتى الاباء والامهات لهم نواقصهم . ومالم يات الادراك الجديد بطريقة ملائمة ومتوازنة، فان الصدمة المفاجئة من رؤية العائلة بضوء الانتباه الجديد ستكون لها نتائجها . ولهذا فانا اجد ان هذا التساؤل عن الوضع العائلي صحيحا ومرغوبا فيه ، وواجبا السماح له باتخاذ طريقة وفسح المجال له . في القصيدة التالية تنظر الكاتبه بجد كبير الى عائلتها وموقعها في المجتمع .

كاثلين Kathleen

في الخامسة عشرة

عائلتي

ابي يعمل بجد ليوفر
احتياجات عائلتي :
من الثامنة الى الثامنة
واحيانا يتاخر اكثر .
انه فقط واحد .
واحد مثل ملايين الاخرين .
ومع اننا لسنا في حاجة ،
فلن نقدم على رمي
النقود المكتسبة بتعب :
كل قرش محسوب لمكان .
نحن رمز بلادنا في العالم
قلب وعمود فقري للاشياء من حولنا
نحن رمز بلادنا في العالم
عملنا لما نمتلكه الان
ونمتلك ما عملنا من اجله
اجسامنا المفعمة عزما تنفث البخار
وبحماس نعمل من اجل البيت والوطن ،
نحن طبقة عاملة .

انتهت كائلين الى قبول مستقر لوضعها العائلي . لايعني هذا انها رضيت بذلك الوضع بسهولة فقبل ان يقرر المرء موقفا واضحا مثل هذا، لابد من تفكير طويل . القصيدة لا تتضمن أن تراضيها كان وراء قبولها حقيقة انها من «طبقة عاملة» تبي فخورة واضحة الفخر . « نحن اناس حقيقيون » . قد تكون هذه القصيدة اعلانا عن تغيرات سوسيولوجية تحدث ، ولكنني واثق ان هذا التاكيد والفخر وبانهم الطبقة العاملة ، لم يكن ليكتب قبل عشرين عاما . حبذا لو صحبت النقاشات التي تدور بين الاطفال والناس الذين يعرفونهم معرفة قريبة قراءة قصائد ومقطوعات يتناول كتابها موضوعات النقاش ذاتها ، بحيث تاتي نماذج توضيحية ناضجة لما يقول . يوجد الكثير من هذه الاعمال التي يمكننا ان نختار منها ما يسد حاجتنا ، وكلها تشير الى نفس الشيء : فلكي « تاسر » شخصا في كلمات وتعرضه يحتاج منك ذلك متابعة التحركات والسلوك والملامح التي تميز هذا الكائن الانساني عن سواه .

ولتثبيت ذلك في اذهان الاحداث اطلب منهم ان يكتبوا عن شخص يعرفونه جيدا ، وان يحاولوا امتلاك شخصيته اكثر من مظهره البدني .القصيدة التالية تنجح تماما في محاولتها لتحقيق ذلك .

روجر Roger

في الصف الخامس

جـدي

كان رجلا طويلا نحيفا
يتمشى في الغرفة ذهابا وايابا
كما او لم تكن فيها اية مقاعد .
انه يسير ببطء مثل سلحفاه
ياكل ويشرب شايه
ويتساقط منه لغو غريب
كما لو كان سكرانا .
واذا ما جلس ، فلينتف
ازراره
ويقتلع ، يمزق شيئا ما الى قطع .
ثم يظل يحدق في النار
يحدق حتى يصير وجهه احمر ورديا .

بما ان جد « روجر » مات قبل سنوات ، فالقصيدة تتضمن لقطات مما تبقى في ذهن الصبي: الاشياء التي تسجلها القصيدة هي مما يجذب انتباه الطفل . سوف يحتاج الاحداث الى الكثير من التفكير لتبرير هذه العادات ،وسوف يرونها من غرائب وشواذ الشيخوخة . ولكن روجر في هذه القصيدة قدم وجهة نظر الطفل في الرجل العجوز . ويمكننا

ان نرى في القصيدة الصبي الصغير وهو يراقب ماخوذا حركات جده وهو « يقتلع ويمزق شيئا الى قطع » .

هنالك اوقات يكون فيها للشيء المقروء على الصف اعمق التاثير فيهم ، فيودون ان يكتبوا عنه. لايعني هذا ، وهم في هذه المرحلة ، انهم يروون القصة التي سمعوها بلغتهم ، ولكن ان يستخدموا ذلك الموقف والشعور الذي امتلكوه ، والذي يحسونه في انفسهم ، في كتابة ذلك الموضوع . حدث لي عندما قرات قسما من « سير كوين والفارس الاخضر » .

Sir Gawain and the Green Knight

على طلبة الـ C.S.E. في اللغة الانكليزية . المقاطع التي قراتها ، كانت تلك التي تتحدث عن السير كاوين وهو يرتدي درعه الحربي الفخم وعن الفارس ، بعد اشهر ، يتجول منفردا ومستوحشا في بلد غريب . شيئان فيما قرات سيطرا على خيال الطلبة . الشكل المرعب الذي فرضه الفارس وهو في عدته الحربية الكاملة ، والوحدة والوحشة للمتجول المنفرد في تلك البلاد . عدد من القصائد الجيدة نتجت عن ذلك اما هذه القصيدة فقد كانت المفضلة عندي .

باولين Pauline

في الصف الخامس

الفارس

تباعدت قطع الضباب فرايته
ضخما ، مرعبا ، ووحده .
راكبا على حصانه المخيف .
لقد انتصب عاليا
في درعه اللامع
الذي ينثر حوله الصليل وصوت
احتكاك الزرد .
الحصان الذي اعتلاه اكبر حصان رايت
وعلى بـدن راكبـه
التف الدرع المليء بالصدا
والذي يرد كل سلاح .
واذ يتحد الرجل بحصانه
يصبحان اكثر اكثر رعبا
والريش الذي يزينهما يخفق في الهواء .
مفزعا كان القنـاع الذي يرتديـه

لقد بدا اشنع من اية ساحرة
حدثونا عنها
وحين شدد في جلسته على حصانه
اختفى الضباب
وذهب هو بحصانه مثل شبح حزين .

كتبت « باولين » هذه القصيدة برؤية فلاح بسيط . فالاشكال المغطاة بالحديد والراكبة في عربات سفر كبيرة قد تبدو مثل ذلك لعين انسان بسيط . اشعر انها على حق حين تفترض ان الفلاح قد يخاف من ذلك الشكل . قبل ان ينجز هذا العمل كنا قدتناقشنا حول فيلم « الساموراي السابع » The Seventh Samurai والذي شاهده معظمهم على شاشة التلفزيون . من هذا الفيلم حصلوا على صورة واضحة للساموراي . لقد ارتعب كل لوردات الحرب اليابانيين منه . فباولين اذن ، استخدمت ذلك الفيلم لتؤكد وتجسد رد الفعل عند فلاح انكليزي في موقف مماثل .

وحين تمكنت الخائفة المرعوبة باولين من التعبير عن الدهشة والوحدة في بيتها الاخير الجميل، لم تعد لها حاجة لان تقول اكثر من ذلك . لقد انعكس في القصيدة كل شيء . والفلاح يرى ان هذا

«الشكل» المخيف رجل، وهو رجل وحيد وحزين. استطيع ان اتخيل الان ذلك الفلاح وهو يروي لصحبه قصة ما شاهده جاهدا ان يجد الكلمات التي تعينه على وصف الوجه الذي رآه خلف تلك الفخامة والهيبة . بالنسبة لمن يعتقد بالسحرة والجن ، يصبح طبيعيا اكثر من اي شيء آخر ، ان يتحول هذا الشكل الغريب الى شبح حزين .

ان تاثير الكتب التي يقرؤها الاطفال يمكن ان يلتمس ويرى في القصائد التي يكتبونها . هذه قصيدة كتبها صبي استغرقته اعمال اثنين مختلفين من الكتاب ، هما وليم فولكنر وتولكين R.R. Tolkein .

لقد قرا بعمق The Felloship of the Ring لتولكين وهو الان يقرا كل مايستطيع الحصول عليه من اعمال فولكنر . القصيدة تهتم بنوع من الكبرياء وتتضمن موضوع « اعدام دون محاكمة » وهو من فولكنر ، اما وصف الاحداث والمشاهد فمن عالم تولكين الاسطوري . نجد في بعض اقسام القصيدة تقليدا للغة واسلوب فولكنر .

كولن Colin

في الخامسة عشرة

التلال الطباشيرية الزرق تغطس في الضباب
لترسم واديا .
الالواح الصخرية تمتد تحت طبقات
الضباب لتشكل رفوفا سفلى
الزرق ، الخضر ، الذهبية ـ تمتزج كلها
في ذلك الجرف الصخري
لتكون صخرة عظيمة
شجرة وحيدة وجدت لها موقع جذر
في تلك البقعة الهشة عند عنق الوادي .
ذراعا الشمس تكشفان عن جثة سوداء
تتدلى من غصن وحيد .
دخان لزج اسود يرتفع من الجبال ،
رعد يمزق الضباب
المد يرتفع حتى يغرق القمم .
تنفجر الصخرة :
الفرسان يأتون خارجين
من الشق الصخري
الى النور :
المــوت الاســود
قدمته الاسلحة .

الصحون ملطخة بالاحمر وبشعر
نهايات قوائم الخيل ،
التروس القاتمة التي لاتحمل اثر ضرب ،
الرماح العالية النافذة في الضوء الخافت ،
والسيوف الرنانة الطويلة تهدا .
والجثة تسقط ممزقة
بعد أن انهوا الواجب الرسمي .
انتهى الانين
والمد الاسود مايزال مستمرا في مجراه .
وهاهم
خارجين من الضباب باتجاهنا
الخوف يكبر ،
ونحن ندافع عن مواقعنا .

مع ان الاسلوبين لم يمتزجا بسهولة ، وظل واضحا الانتقال من اسلوب لآخر ، فالقصيدة قطعة عمل ممتعة انها تبين لنا امكانية توفر مصدر ايحاء مختلفاً تماما عن اي من المصادر التي ذكرناها ليست المسالة مسالة استفادة من موضوع او فكرة ادبية ، ولكنها مسالة استعمال اسلوب كاتب من الكتاب . ان التاثر باسلوب وليم فولكنر يمكن رؤيته وتتبعه ابتداء من « الدخان الاسود اللزج يرتفع »

الى « الرعد مزق الضباب » بقية القصيدة مدينة الى Felloship of the Ring وبالاخص الى « راكبو الروان »

كذلك تأثر كولن بالحساسية ، التي يمكن ان تصيب اي شخص ، جراء العنف المخفي خلف سطح العلاقات المتوترة بين البيض والزنوج في الجنوب الامريكي . وقد تفجر هذا العنف في القصيدة حربا مكشوفة اتخذت وضعا ملحميا . واذا عرفنا انها كتبت قبل حوادث شغب لوس انجلس بشهور ، ادركنا كيف سرت القصيدة قريبة من حدود النبوءة . قبل انباء هذا الفصل ، اود ان اتناول قصيدة كتبها صبي حول مغادرته المدرسة بعد تخرجه منها . انها قصيدة تصلح خاتمة لجملة اسباب واضحة . انها كذلك تضم كثيرا من المميزات التي اتينا على ذكرها في هذا الفصل . فالصبي يوجه نظرات ناقدة الى مدرسته، ذلك المكان الذي استنفذ قسما كبيرا من حياته ، انه يتفحص كل محفزات معلميه ويكاشف نفسه الحساب .

كيث Keith

في الخامسة عشرة

افكار مغادر المدرسة

من اليوم الاول الغريب الى اللحظات الاخيرة
حيث تنكسر القرابة خلال الذكريات
الكبيرة للرحلة الطويلة الاولى
وتتناثر قشرة الطمانينة .
وعندما تواجهك الحياة الجديدة فجاة
وتعشي عينيك بضوء لم تعتد عليه
وتتركك في العراء ، وحيدا تماما
تواجه بنفسك الرحلة في العالم الاخر
هل تجرؤ على التوقف لتفكر مليا ؟
واذ انت تحلق بعيدا من بوابتك الخامسة
عشرة مخلفا طفولتك المضطهدة ،
هل تجرؤ على تحية دبلومك اللامع ،
تلك المخطوطة المتهرئة ذات اذني الكلب :
تقريرك المدرسي ؟
ليست هي تعابير قلقة :
« يمكنه ان يفعل افضل اذا حاول »
كما لو لم تكن فيها اية مقاعد .
هل من سبب شؤم آخر
مختفي وراء طقطقة العظام ؟

ولكن ، لاتفتح الدولاب
حتى تتأكد بنفسك من خلوه
فقد يكون هناك غول آخر يطهى في الشمس :
علامة السؤال ، لاتخطىء .
امثلة متميزة من عقلك .
سبع سنين من مدرسة الاطفال ،مضت زحفا
بطيئا ،
مثلما تتسلق سلحفاة تلا آتية من لا مكان
وجارة نفسها الى لا مكان
تتبعها اربع سنين اخرى
لنواجه مصيرا مميتا .
هذا القطيع المهيأ للذبح
يسمن باغنى ما في الارض
خلال حياة ، فترة مجد ، قصيرة
ثم يقاد خارجا .
وفي اليوم الاخير ، في الساعات الاخيرة في
المدرسة ،
اية افكار تمر في راسك ؟
هل تتنفس الصعداء وانت تخلف وراءك
الماضي الشرير .
(وان كان سيرك باتجاه نهاية ايامك) ؟
او تشعر بالاسف على السنين الاخيرة من
عمرك ؟

حدد اختيارك مادمت موجودا هنــا للمرة
الاخيرة
تهيا للوداع الاخير :
« اترك عبرات النساء عبر القاعة
فسوف تكون دائما جزءاً منا . »

هذه قصيدة طويلة ومعقدة . انها تخاطب « الشخص الثاني » كما لو كان الكاتب يسائل شخصا آخر . انه ، طبعا ، يوجه الاسئلة لنفسه وفي هذه الاسئلة يتناول الشعور بعدم الاطمئنان من مواجهة العالم الخارجي . انه ايضا يعقب بذكاء على تقرير المدرسة ويغمز المعلم الذي كتبه : « يمكنه ان يفعل افضل اذا حاول .. » ويفشل المعلم قدر فشل التلميذ . فالتقرير او الملاحظة التي كتبت في وثيقة هذا التلميذ كانت معدة لتقويم تلميذ آخر ! وهو لا يعتذر جراء سؤاله : « هل تجرؤ على تحية دبلومك اللامع ؟ » وسخريته بشهادة المدرسة الاخيرة . كذلك ينبه كيث عن وجود اسباب خفية كثيرة لخوف الفرد من مواجهة العالم . ان تلك الاسباب شخصية غامضة وخاصة في الحالة التي نحن فيها . ان اسبابا كثيرة غير التي نعرف تجعله خائفا من مغادرة المدرسة اكثر من تقرير المدرسة عنه . ثم يتناول سني المدرسة ، لا الثانوية حسب ولكن

الكلية ايضا . « تسلق التل البطيء من لامكان الى لامكان .. » هذا صحيح بالنسبة للطالب الكلية ، فبعد انتهاء دراسته في المدرسة الثانوية ، يجد نفسه فجأة في المعهد الجديد ، وفي البداية مرة اخرى .

المقطعان الاخيران في القصيدة يتناولان حقيقة « المغادرة » وكأنهما اجتمعا خصيصا لاعلان ذلك . فهناك دائما ، وفي معظم المدارس قضية عاطفية اكثر اخافة من سواها تقع ضمنها كل التفاهات الاخرى التي تشغل المدرسة متابعتها وتدوينها . في القصيدة يسأل الكاتب ان كان يشعر بالارتياح او بالاسى . يترك السؤال دون جواب لان مشاعره في ذلك الوقت كانت مزيجا من العاطفتين ، مضافا لهما نوع من الخوف . الكلمات الاخيرة في القصيدة تشير الى كلمات يستعملها فعلا مدير المدرسة خلال حديثه للخريجين . انها نوع من التفاهة والكلمات المملة الزائدة . لقد سخر منها في القصيدة . لقد عرف « كيث » كيف يضمنها ويسخر منها سخرية كافية .

وهكذا تنتهي : الطلبة الذين عملت معهم منذ اربع او خمس سنين يخرجون الى العالم . وانا اظل دائما اتلقى هذا السؤال : ما جدوى هذا النوع من العمل ؟

انهم سوف لايحصلون على عمل افضل بسبب قدراتهم على كتابة الشعر . وقليل منهم ، اذا افترضنا امكانية ذلك ، سوف يشقون طريقهم ويصبحون شعراء . اما الحقيقة فقليل منهم سوف توفر لهم الحياة العملية فرصة لكتابة الشعر او التفرغ له في السنوات القادمة . اذن ، الا يبدو كل ذلك بلا طائل ؟

انا لا اظن ذلك . لان تلك لم تكن اهداف هذا النوع من العمل . احد الآمال التي اعتز بها ، هو ان بعض الاطفال والاحداث الذين اسهموا في الكتابات الشعرية سوف يجدون دائما متعة عميقة وقناعة بالشعر . واعتقد ايضا انهم سوف يستمرون على التساؤل عن القيم والسلوك ، وينظرون بين حين وآخر الى انفسهم يقول كلٌ لنفسه: « أي نوع من الاشخاص انا ؟ » ربما سيكونون ايضا اناسا لايتعجلون الحكم وادانة من يدعو الى الجمال ويهتم بالاشياء والحياة الجميلة ، ولن يعتبروه هشا فيرغبون بكسره . واخيرا آمل ان البعض منهم على الاقل سوف يدركون اننا لانحتاج الى

التجريدات الميتة التي تواجهنا كل يوم في عصرنا هذا ،بل يمكن تحويل تلكم المجردات الى اشياء حية مفعمة بالروح والنشاط بفعل الصور والعواطف . فيما يلي استشهاد مقتبس من كتاب « جون وين » John Wain « عالم شكسبير الحي » يعبر عما اريد قوله افضل بكثير مما استطيع انا . انه يتحدث عن لغة الشعر عند شكسبير فيقول : كم يبدو سهلا ان يتلاءم شباب اليوم مع تلك اللغة ، ويتعمدوا لكي يتذوقوها ويلتذوا بها ؟ انهم سيجدون ذلك التلاؤم والانسجام سهلا ، لان جوهر وروح اللغة الشعرية ، ليسا في لغة شكسبير وحدها ، ولكنهما ثابتان وموجودان في اية لغة شعرية . ان مثل هذه اللغة لا تتعامل مع التجريدات انها تبدأ بالاستعارة ، او التشبيه الذي له قوة الاستعارة ثم تقدم صورة بعد صورة دون ان تتوقف لتبدأ حديثا بالطريقة التي تعلمها الاطفال من الفيلم او التلفزيون . ليتهم فقط امسكوا بحقيقة ان لغة الشعر ليست الطريقة المعتادة لوضع الاشياء بصورة غامضة وغير مباشرة ، وانما هي طريقة موغلة في القدم لقول تلك الاشياء بمنتهى المباشرة .

واعتقد انهم إذا كتبوا عن اشياء تهمهم اكثر من سواها ، وبقدراتهم الشعرية وادركوا انهم يستطيعون ان يقولوا ما يشاءون قوله بنفاذ ودقة وبصورة مؤثرة اكثر ، اذن لساعدهم ذلك على احداث التوافق والتلاؤم الذي يدعو اليه « جون وين » . واخيرا اذا استطعنا ان نفعل ذلك من اجل لغتنا ، فسوف يكون ذلك بالتاكيد اعظم مبرر يمكن ان يحظى به تعليم هذه اللغة .

في الاخير يمكنني القول بان المراحل التي اشرت اليها ، والتي تتضح فيها احتياجات الاحداث الى التغيير ، انما تمت باختيار كيفي مني . وطبيعي ان يكون منهم الممتازون والذين في المقدمة من مجموعاتهم . كما ان هناك دائما البطيئين وصعبي التطوير . وقد صنفت المراحل التي ذكرت معتمدا ، ببساطة ، على السن التي تكون فيها غالبية الاطفال بحاجة الى شيء مختلف. فالطريقة الامينة الوحيدة التي تكشف عما يحتاجونه ، هي ملاحظة قصائدهم التي يكتبونها بعناية ، وتوجيه التعليم الى الموقع الجديد الذي وصلوا إليه .

المحتويات